وليم شكسبير

ريتشارد الثالث

تعريب

جورج يونس



دار
نظير عبود

ريتشارد الثالث

وليم شكسبير

ريتشارد الثالث

تعريب جورج يونس

دار
نظير عبود

طبعة ١٩٩٠

ص.ب : ١١/٨٠٨٦ تلفون : ٩٣٦٧٧٢ - ٩٣٤٧١٤

أشخاص المسرحية

الملك ادوارد الرابع

ادوارد ، امير ويلز ريتشارد ، دوق يورك	إبنا الملك

جورج ، دوق كلارانس : شقيق الملك

ريتشارد ، دوق كلوسستر : ثم الملك ريتشارد الثالث شقيق آخر للملك

ابن كلارنس (الشاب)

هنري ، كونت ريتشموند : فيما بعد هنري السابع

الكاردينال بورشيه : رئيس اساقفة كنتربري

رئيس اساقفة يورك

جان مورتون ، أسقف ايلي

دوق بوكنكهام

دوق نورفولك

كونت شرّي : ابن دوق نورفولك .

كونت ريفيرز : شقيق الملكة اليزابيت

المركيز دورست لورد كراي	ابنا الملكة اليزابيت

كونت اوكسفورد

لورد هاستينكس

لورد ستانلي ، الكونت دربي

لورد لوفيل

سير توماس فوكهان

سير ريتشارد راتكليف

سير وليم كاتسبي

سير جيمس تيريل

سير جيمس بلونت

سير والتر هربيرت

سير روبيرت براكنبري : ملازم البرج

كريستوف أورسويك : رجل دين

محافظ لندن

شريف ويلتشاير

الملكة اليزابيت : زوجة ادوارد الرابع

الملكة مرغريت : ارملة الملك هنري السادس

دوقة يورك : والدة ادوارد الرابع ، وكلارانس ، وريتشارد الثالث •

ليدي آن : ابنة ورويك الثانية ، ارملة ادوارد امير ويلز ابن هنري السادس ، زوجة ريتشارد الثالث•

ابنة كلارانس (الشابة)

لوردات ، رجال بلاط ، نبلاء ، رسول الدولة،
رجل دين ، كاتب محكمة ، وجهاء ، قتلة ،
رسل ، جنود ، أشباح •
تجري الاحداث في انكلترا •

الفصل الأول

المشهد الأول

في احد شوارع لندن

(يدخل كلوسستر)

كلوسستر : انقلب شتاء احزاننا الى صيف عامر بالافراح تحت شمس يورك المشرقة . وجميع الغيوم التي كانت متلبدة فوق بيوتنا ابتلعتها أعماق المحيط . ولّى زمن الحرب والرعب والقتال العنيف ، وجاء زمن الاجتماعات المفرحة والتسلّل الى غرفة الحبيبة والتغزل بها . لكني انا لم أخلق لمثل هذه

الاجتماعات المرحة ولا للتغزل بالنساء • لان الطبيعــــة حرمتني من السمات الجذابة ، وقذفتني الى عالم الأحياء قبل الاوان • فولدت مشوّها الى درجة ان الكلاب تنبح عندما اقف بالقرب منها • لذلك ، تكمن لذتي الوحيدة ، ايــام السلم هذا ، في ان اقضي الوقت اراقب ظلّي وأصــف منظري المشوّه • وبما اني لا استطيع ان اكون عاشقــا ناجحا ، تراني أصر على ان اصبح قاتلا ، أبلبل اوقـــات العبث هذه ، كأني بواسطة التحريض الخطر وبالتنبــؤات والافتراءات ، وبأحلام الرجل السكران ، قـــد خلقت بين شقيقي كلارانس والملك ، حقدا مميتا • واذا كان الملــك ادوارد وفيا وشريفا بمقدار ما انا بارع وماكـــر وخائن ، سيُحبس كلارانس اليوم بسبب نبوءة قلتها للملك ، ومفادها ان شخصا يبدأ اسمه بحرف الجيم سيقتل ورثته • فانحدري ايتها الافكار الى أعماق ذهني • ان كلارانس قادم •

(يدخل كلارانس يحيط به الحرس وبراكنبري)

صباح الخير ، يا شقيقي • لماذا يرافقك كل هذا الجيش ؟

كلارانس : ان جلالته ، اهتماما منه بسلامتي الشخصية ، احاطني بمثل هذه الحراسة المشددة لترافقني الى البرج •

كلوستر : وما السبب ؟

كلارانس : لان اسمي جورج •

كلوسستر : يا للأسف ، لست مخطئا . كان ينبغي على الملك ان يحبس عرّابتك . لا شك في ان جلالته يقصد امرا من وراء تعميدك من جديد في البرج . لكن ، ماذا يعني كل هذا ، يا كلارانس ؟ هل يمكنني ان اعرف ذلك ؟

كلارانس : حسنا ، يا ريتشارد ، سأعلمك بالامر عندما تتيسّر لي معرفته ، لاني اجهل الآن كل شيء عن حقيقة اعتقالي . فكل ما اعرفه هو ان الملك عمد الى ايداعي السجن ، متأثرا ببعض الرؤى والاحلام ، وبما اسرّه اليه احد السحرة من ان ذرّيته ستحرم من الميراث على يد شخص يبدأ اسمه بحرف الجيم . فهذه الترهات وما شابهها حملته على ايداعي السجن .

كلوسستر : هذا ما يحصل عادة عندما يخضع الرجال لحكم النساء . ليس الملك هو الذي ارسلك الى البرج ، يا كلارانس ، انما امرأته كراي ، هي التي دفعته الى مثل هذا العنف . أليست هي بالتعاون مع شقيقها انطوني وودفيل ، وراء اعتقال لورد هاستنكس في البرج الذي يخرج منه اليوم بالذات ؟ لسنا في امان ، لسنا في امان ، يا كلارانس .

كلارانس : أعتقد بأن لا احد هنا ينعم بالامان ، سوى اهل الملكة والرسل الليليين الذين يجهدون انفسهم في خدمة الملك والسيدة سور . أتجهل التوسلات الذليلة التي رفعها اليها لورد هاستنكس لاجل خلاصه ؟

كلوسستر : ان امين الملك لم يستعد حريته الا بعد ان تسكع عند أعتابها • أعتقد ان وسيلتنا الوحيدة لنبقي على ما لنا من حظوة لدى الملك ، هي ان نصبح من أتباع هذه المرأة • فالارملة العجوز الحسود وهذه المرأة هما اكبر ثرثارتين في هذه المملكة ، منذ ان كرّسهما شقيقنا سيدتين بارزتين في البلاط •

براكنبري : ارجو منكما ان تعذراني • ان جلالته اصدر اليّ امرا صريحا بأن لا ادع احدا ، مهما علا شأنه ، ان يتحدث الى شقيقه •

كلوسستر : بامكانك ان تشاركنا الحديث ، يا براكنبري ، اذا شئت • فنحن لا نتحدث كخونة ، يا صاحبي ، اذ نقول ان الملك حكيم فاضل ، وان الملكة النبيلة جميلة ، وانها بيضاء وليست حاسدة • اننا نقول ان السيدة شور ذات ساقين جميلتين وشفتين حمراوين وعينين جذابتين ، وان حديثها مشوّق ، وأخيرا ان اهل الملكة من النبلاء المخلصين • فما رأيك في كل هذا ، ايها السيد ؟ هل بامكانك ان تنكره ؟

براكنبري : كل هذا لا يعنيني •

كلوسستر : أولا يعنيك ايضا امر السيدة شور ؟ انا اقول ، اذا اراد احد ان يعارضها ، فعليه ان يفعل ذلك في الخفاء ، باستثناء شخص واحد •

براكنبري : باستثناء شخص واحد ، ومن هو ؟

كلوسستر : زوجها • أتريد ان تخوّنني ؟

براكنبري : ارجوك ان تسامحني ، وأن تكف عن التحدث الى هـــذا الدوق النبيل •

كلارانس : انا اعرف واجباتك ، يا براكنبري ، وأطيعك •

كلوسستر : نحن خدام الملكة وعلينا ان نطيع • وداعا يا شقيقي • انا ذاهب الى الملك • وكل ما تطلبه مني كخدمة سأقدمها لك للاسراع في الافراج عنك • اني مستعد لكل خدمة • فهذه الاهانة التي يوجهها شقيق الى شقيقه تجرحني جرحـــا بليغا •

كلارانس : سجني لا يسركما ، على ما أعلم •

كلوسستر : لاسيما ان طال بقاؤك في السجن • سأنقذك او اضع نفسي في السجن لأجلك • وبانتظار الفرج عليك ان تعتصـــم بالصبر •

كلارانس : انا مرغم على التمسك بالصبر • وداعا • (يخـــرج كلارانس وبراكنبري والحرس) •

كلوسستر : امضِ في سبيلك فالطريق الذي تسلكه الآن لن تسلكه مرة ثانية ، ايها الساذج المغفل كلارانس ، انا احبك الى درجـة اني اريد ارسال روحك الى السماء بأسرع ما يمكن ، اذا كانت السماء تقبل هذه الهدية مني • لكن ، من القادم الى هنا ؟ هاستنكس الذي أفرج عنه مؤخرا ؟

(يدخل هاستنكس)

هاستنكس : صباح الخير ، ايها اللورد .

كلوسستر : صباح الخير ، يا عزيزي امين الملك . اهلا بك في هـــذا الهواء الطلق . كيف تحملت السجن ؟

هاستنكس : تحملته بصبر ، ايها اللورد ، كما يليق بالسجناء أمثالي . لكني أتمنى ان اعيش لأشكر من تسببوا في سجني .

كلوسستر : بدون شك . وكلارانس يأمل بذلك ايضا . لان من كانوا أعداءك بالامس ، هم اليوم اعداؤه . وقد إنتصروا عليك .

هاستنكس : لا يعيب النسر عندما يكون داخل القفص ، ان تكـــــون الجوارح التي تقتات بلحوم الطيور حرة تسلب ما تشاء .

كلوسستر : ما هي اخبار الخارج ؟

هاستنكس : الملك مريض وضعيف كئيب ، والاطباء يخشون عليه . هذا اسوأ نبأ في الخارج والداخل .

كلوسستر : هذا فعلا نبأ سيىء . لقد اتبع في طعامه نظاما مرهقا أضنى عافيته . هذا امر مؤسف حقا . هل هو الآن نائم ؟

هاستنكس : أجل .

كلوسستر : اذهب اليه وسأتبعك . (يخرج هاستنكس) أرجـــو ان لا يعيش طويلا . لكن يجب ان لا يموت قبل ان يغادر جورج هذه الفانية الى السماء ليعدّ له مكانا . سأمضي الى الملك وأحرضه على كلارانس بالاكاذيب المختلفة والحجج القوية . واذا لم أفشل في مسعاي ، فكلارانس سيموت حالا . واذا تم هذا ، فليأخذ الله الملك ادوارد ، ويترك لي العالـــــم

لأجاهد فيه . عندئذ سأتزوج ابنة ورويك الصغرى . لا يهم ان كنت قد قتلت زوجها وأباها . ان اسرع وسيلة لأعوّض على هذه الفتاة عما اصابها هي ان اصبح انا زوجها وأباها .. سأصبح كذلك ليس حبا بها ، بل اتزوجها فقط لأحقق هدفا سريا . ما لي اضع المحراث قبل الثيران . كلارانس لا يزال على قيد الحياة ، وادوارد لا يزال يعيش ويحكم . فعندما يزولان من الوجود سأحسب الربح الذي اكون قد جنيته . (يخرج) .

المشهد الثاني

في شارع آخر من لندن

(يدخل جميع النبلاء يحملون جثمان الملك هنري السادس المسجى في نعش مكشوف . ليدي آن تتراس موكب الحداد) .

ليدي آن (تخاطب النبلاء) : ألقوا حملكم النبيل ، هذا اذا كان النبل يدفن في نعش . دعوني أسكب الدمع السخين على سقوط لنكاستر الاليم . (يقف موكب الجنازة . يضع

النبلاء النعش على الارض) يا لها من صورة مسكينة باردة هذه التي يبدو فيها الملك القديس • يا لخيبة أمل عائلـــة لنكاستر • يا لها من بقايا دامية آل اليها هذا المجـــــد الملكي • دعني أتوسل الى ظلك ، وأسمع صراخي انـــــا المسكينة آن زوجة ادوارد والدك الذي طعنته ذات اليـــد التي اثخنتك هذه الجراح المميتة • اني أحاول تضميـــد جراحك التي تسرّبت من خلالها روحك ، بما تجود بـــه عيناي من دمع ، لكن بدون جدوى • ملعونـــة اليد التي طعنتك • ملعون القلب الذي مزّق قلبك • ملعون الـــدم الذي اسال دمك • لتسقط أشنع المصائب على الشقـــي البغيض الذي اشقانا بموتك • واذا قيّض له ان ينجب فليكن ولده جهيضا ، وليكن شكله قبيحا مخيفا تجـــزع لرؤيته حتى والدته ، وليرث مصيبته • واذا كانت له زوجة، فأمنيتي ان يفوق حزنها بموته حزني بموتك • هيا ننطلق الآن نحو شرتسي بصحبة الحمل المقدس الذي حملتمـــوه ليدفن هناك • وكلما تعبتم من حمله استريحوا قليلا بينمـــا أسترسل انا في البكاء والنحيب على جثمان الملك هنـــري (يحمل الرجال الجثمان وينطلقون) •

(يدخل كلوســـتر)

كلوســـتر (يقف امام الموكب) : توقفوا يا من تحملون الجثمان ، وضعوه

على الارض لحظة •

ليدي آن : أي ساحر مشؤوم استحضر هذا الشيطان ليمنعنا من القيام بعمل الخير الذي يفرضه علينا وفاؤنا ؟

كلوسستر : ايها السمجاء ، انزلوا الجثمان ، وإلا قتلت كل من يخالف امري •

النبيل الاول: ابتعد ، ودع النعش يمر •

كلوسستر : ايها الحقير ، توقف عندما آمرك • واذا لم تمتثل اجهزت عليك بسبب جسارتك (ينزل الرجال الجثمان) •

ليدي آن : أترتجفون ؟ جميعكم استولى عليكم الخوف ؟ انا لا ألومكم لانكم بشر ، وعيون البشر لا تقوى على تحمل رؤية الشيطان • قف انت يا رسول الجحيم المخيف ! لم يكن لك من سلطان الا على جسده المائت ، اما روحه فأنت أعجز من ان تستولي عليها • هيا ابتعد من هنا •

كلوسستر : ايتها القديسة، بحق المحبة ، قلّلي لعناتك •

ليدي آن : ايها الشيطان البغيض ، باسم الله أسألك ان تخرج من هنا • لا تزعجنا • لقد حولت ارضنا السعيدة الى جحيم ، وملأتها بالتجاديف واللعنات • اذا كنت تحب ان تتأمل أفعالك القبيحة ، فانظر الى هذا الجثمان • ايها السادة ان جراح هنري المائت تفغر أفواهها المتجمدة وتنزف من جديد • ألا أخجل ايها المسخ ، فحضورك يمتص الدم المتبقي في عروقه الباردة • يا الهي انت أضعت هذا الدم المهدور ،

فانتقم له • ايتها الارض التي شربتِ دمه انتقمي له • ايتها السماء ، أنزلي صواعقك على هذا القاتل • ايتها الارض افغري فاهك وابتلعيه كما ابتلعتِ دم هذا الملك الزكي الذي سفكته اليد الشريرة كأداة الجحيم •

كلوسستر : ايتها السيدة ، انت تجهلين أصول المحبة التي تقابل الشر بالخير واللعنات بالبركات •

ليدي آن : ايها القاتل انت تجهل كل شريعة ، سواء أكانت إلهية او انسانية • فما من حيوان يخلو من الشفقة مهما كان مفترسا •

كلوسستر : انا لا أعرف الشفقة لذلك لست حيوانا •

ليدي آن : ما أعجب ان يسمع المرء الشياطين تتكلم عن الحقيقة •

كلوسستر : بل ما أعجب ان يرى المرء الملائكة يغضبون • اسمحي لي ايتها المرأة الكاملة ، ان أبرّىء نفسي من هذه الجرائم المنسوبة اليّ زورا وبهتانا •

ليدي آن : اسمح لي ايها الوحش ان ألعن شخصك المنحطّ بسبب هذه الجرائم الثابتة عليك •

كلوسستر : ايها الجمال الفائق الوصف ، اعطني الوقت الكافي لأعتذر •

ليدي آن : ايها المسخ الذي تفوق شناعته كل تصور ، ان الاعتذار الوحيد الذي يسعك ان تقدمه هو أن تشنق نفسك •

كلوسستر : في هذه الحالة ، سأتهم انا نفسي •

ليدي آن : كلا ، في مثل هذه الحالة ستنتقم من نفسك للذين قتلتهم •

وبذلك تقدم الاعتذار المطلوب منك .

كلوسستر : واذا لم اكن قد قتلتهم .

ليدي آن : لو كان الامر كذلك لظلوا على قيد الحياة . ولكنهم ماتوا ، وأنت الذي قتلتهم .

كلوسستر : انا لم اقتل زوجك .

ليدي آن : اذاً هو حي ؟

كلوسستر : كلا ، لقد قتله ادوارد .

ليدي آن : انت تكذب . فالملكة مرغريت رأت خنجرك القاتل مخضبا بدمـه .

كلوسستر : أثارني كلامه وافتراؤه عليّ ، اذ حمّلني مسؤولية الجرائم التي ارتكبها أشقّائي .

ليدي آن : اثارتك نفسك المجرمة التي لا تحلم الا بالمجازر . ألم تقتل هذا الملك ؟

كلوسستر : انا أوافقك على ذلك .

ليدي آن : توافقني على ذلك ايها القذر ؟ عاقبك الله وأهلكك لاجل هذه الجريمة . لقد كان بشوشا ولطيفا وفاضلا .

كلوسستر : وهو أهل لان يمثل امام رب السماء .

ليدي آن : انه في السماء حيث لا تستطيع انت الوصول اليه .

كلوسستر : ليشكرني اذاً ، لاني ساعدته على الوصول اليها ، مـا دام مكانه هناك وليس على الارض .

ليدي آن : أما مكانك انت فهو الجحيم .

كلوستر : مكاني في جهة اخرى • واذا اذنتِ لي حددته لك •
ليدي آن : انه في احد الابراج •
كلوستر : بل في حجرة نومك •
ليدي آن : ليسكن الارق في غرفة نومك •
كلوستر : أتمنى ان يسكنها الأرق ، يا سيدتي ، الى ان انام انا بجانبك •
ليدي آن : آمل ذلك •
كلوستر : انا على يقين من رغبتك • هيا نعدل عن أسلوب هذه المحاورة ، ونتبع أسلوبا آخر يمتاز بالهدوء • فسبب موت هنري وادوارد وأداة التنفيذ هما على قدم المساواة من حيث الملامة •
ليدي آن : انت سبب هذه النتيجة الملعونة •
كلوستر : جمالك هو السبب لانه أقضّ مضجعي • فأنا مستعد ان اقتل العالم بأسره لأعيش ولو ساعة واحدة مستندا الى صدرك الرائع •
ليدي آن : لو اعتقدتُ ذلك ، لإعتبرت صدري قاتلا ، وانتزعت بأظافري هذا الجمال الذي يزين خديّ •
كلوستر : عيناي لا تستطيعان مشاهدة جمالك المدمّر • لا ، لن يزيل جمالك ما دمت انا في الوجود ، لانه يحييني كما تحيي الشمس أرجاء الكون ، فهو نهاري وحياتي •
ليدي آن : ألا ليت نهارك يصبح ليلا ، وحياتك موتا •

كلوستر : لا تلعني نفسك ايتها المخلوقة الجميلة . انت نهاري وليلي وحياتي وموتي .

ليدي آن : كنت أتمنى ذلك لأنتقم منك .

كلوستر : اراك تعاندين الطبيعة . كيف تنتقمين ممن تحبينه ؟

ليدي آن : هذا قتال محقّ ومعقول . لاني أنتقم من قاتل زوجي .

كلوستر : ان الذي حرمك زوجك ، يا سيدتي ، انما فعل ذلك ليؤمّن لك زوجا افضل منه .

ليدي آن : لا يوجد على وجه الارض من هو افضل منه .

كلوستر : بل هناك شخص يحبك اكثر منه .

ليدي آن : من هو ؟

كلوستر : انه بلانتاجينيه .

ليدي آن : هو زوجي .

كلوستر : بل هو رجل آخر ، له نفس الاسم . لكنه افضل من زوجك .

ليدي آن : اين هو ؟

كلوستر : انه هنا (تبصق ليدي آن في وجهه) . لماذا تبصقين في وجهي؟

ليدي آن : كنت أتمنى لو ان هذا البصاق سم قاتل يقضي عليك .

كلوستر : لم يحدث بعد ان خرج السم من صدر لطيف كهذا .

ليدي آن : لم يحدث بعد ان تساقط السم على ضفدع شنيع مثلك . ابتعد عني . فان رؤيتك تزعجني وترعبني .

كلوستر : ان مقلتيك الجميلتين سحرتا عينيّ .

ليدي آن : آه لو كانتا حيتين لتلدغاك وتقضيا عليك •

كلوستر : كنت أتمنى ذلك لأموت فجأة ، ما دمت اموت الآن موتا بطيئا • لان ألحاظك جعلت عينيّ تذرفان دمعا مرا • انا لم اذرف دمعة شفقة في حياتي ، حتى عندما كان والدي يورك، وادوارد يبكيان رتلاند الذي كان يرسل أنات حزينة عندما كان اللعين كليفورد ينهال عليه طعنا بسيفه • لم أذرف دمعة شفقة حتى عندما كان والدك يروي لنا حادثة موت ابي التي أثرت في نفوس المستمعين الى درجة ان انهمر الدمع مدرارا من أعينهم ، وفي تلك اللحظات الحزينة كانت عيناي تسكبان الدمع ، لان ما عجزت عن فعله الاحزان تمكّن منه جمالك الذي اعماني من كثرة البكاء • لم أتوسل في حياتي الى اي صديق او عدو ، ولساني لم يتلفظ قط بكلمة لطيفة ناعمة • لكن جمالك الذي اصبو اليه جعل قلبي المكابر يحث لساني على الكلام • (تنظر اليه باحتقار) • آه ! لا تدعي هذا الاحتقار يلمس شفتيك اللتين خلقتا للقبل لا للاحتقار • اذا كان قلبك الحاقد يعجز عن الغفران ، فأنا اعطيك هذا السيف المسلول لتغمديه في صدري اذا شئت ، فتفارقه روحي التي تهيم بحبك • ها انا اركع امامك وأطلب منك القضاء عليّ • (يكشف عن صدره ، فتوجه آن السيف الى نحره ثم تدعه يسقط من يدها) لا ، لا تتوقفي • انا

قتلت الملك هنري ، لكن جمالك هو الذي دفعني الى القيام بذلك • هيا عجّلي • انا طعنت الشاب ادوارد • (تمسك آن بالسيف وتوجهه مجددا نحوه) • لك وجهك الملائكي هو الذي حملني على ذلك • (تدع السيف يسقط من يدها ثانية على الارض) تناولي السيف او ساعديني على النهوض •

ليدي آن : انهض ايها المنافق اللئيم • اريد قتلك لكني آبى ان اكون جلادك •

كلوسستر : اذاً إفرضي عليّ أن اقتل نفسي ، فلن أتردد لحظة •

ليدي آن : لقد سبق ان طلبت منك ذلك •

كلوسستر : طلبت مني ذلك في ثورة غضبك • اعيدي الامر على مسمعي في الحال ، لان اليد التي قتلت حبيبك ، حبا بك ، ستقتل ايضا حبيبا آخر هو مغرم اكثر منه بك • وهكذا تصبحين شريكتي في الجريمتين معا •

ليدي آن : كنت أتمنى ان اعرف حقيقة ولعك •

كلوسستر : ها هو لساني يعبر عنه أصدق تعبير •

ليدي آن : لساني وقلبك لا يصدقان • ولذلك اخشاهما •

كلوسستر : اذاً ليس في الدنيا من انسان صادق •

ليدي آن : هيا ، هيا ، ضع سيفك في غمده •

كلوسستر : قولي لي اذاً بأن السلام ساد بيننا •

ليدي آن : ستعلم ذلك فيما بعد •

كلوسستر : هل بامكاني ان اعيش بالامل •

ليدي آن : كل الناس يعيشون بالامل •

كلوسستر : تنازلي وضعي هذا الخاتم في اصبعك •

ليدي آن (تضع الخاتم في اصبعها) : ان اخذ المرء ، فهذا لا يعني انه يعطي •

كلوسستر : كما يطوّق هذا الخاتم اصبعك ، هكذا تطوق صورتك قلبي • فاحتفظي بالاثنين معا لانهما ملكك • والآن اذا امكن خادمك الامين ان ينال منك انعاما آخر ، ستسعدينه الى الابد •

ليدي آن : ما هذا الانعام ؟

كلوسستر : أتوسل اليك ان تتركي مهمة اتمام مراسم الجنازة، لاني أستحق تحمل وقر الحداد اكثر منك • اما انت فانطلقي فورا الى كروسبي بالاس ، وبعد ان أكمل مراسم دفن هذا الملك النبيل بكل أبهة في دير شرتسي ، وأذرف عليه الدموع السخينة ، اعود لألتقيك وأقدم لك خدماتي المتواضعة • أتوسل اليك ان تأذني لي بذلك لألف سبب وسبب •

ليدي آن : اني أوافق على ذلك من كل قلبي • اذ يسعدني ان اراك نادما على ما فعلت • يا تريسيل وبيروكلي تعاليا معي •

كلوسستر : قولي لي وداعا •

ليدي آن : انت لا تستحق ذلك • لكن ، بما انك تعلمني كيف ينبغي از

اخدعك ، تصور اني قلت لك وداعا . (تخرج ليدي آن ويخرج تريسيل وبيركلي) .

كلوسستر : احملوا الجثمان ايها السادة .

احد النبلاء : الى شرتسي ، ايها اللورد النبيل .

كلوسستر : كلا ، الى وايتفرايزر . انتظروني هناك . (يخرج موكب الجثمان) . هل غازل رجل امرأة مثلما فعلت انا ؟ هل سيطر رجل على امرأة مثلما فعلت انا ؟ سأحظى بها ، لكني لن أحتفظ بها طويلا . كيف قتلت زوجها وابنها واستوليت عليها وهي في ذروة خوفها ، واللعنة في فمها والدموع في عينيها ، والله وضميرها وهذا المأتم كلها مجتمعة تشهد عليّ ؟ وأنا حليفي الشيطان ونظراتي مرائية . هل نسيت زوجها ادوارد الذي طعنته منذ ثلاثة اشهر في تويكسبري ؟ لقد كان نبيلا لطيفا ومحبوبا وسخيا وشابا مقداما وحكيما ذا طلعة ملوكية . الكون كله عاجز عن انجاب انسان مثله . ومع ذلك تنظر اليّ انا الذي قتلت ذاك الامير في ريعان شبابه وجعلتُ منها ارملة حزينة ، وأنا لا اشبه ادوارد في شيء ، انا الرجل المشوّه الاعرج ، فتجد فيّ ما لا اجده انا في نفسي : رجلا محببا . سأقتني مرآة وأستأجر عددا من الخياطين لدراسة الازياء التي تزين جسدي . لكن لنضع الجثمان اولا في مثواه الاخير ، ثم أغازل حبيبتي .

والى ان اشتري المرآة ، اسطعي ايتها الشمس المشرقة لأرى ظلّي ، وأنا امشي • (يخرج) •

المشهد الثالث

في لندن ، ضمن احدى شقق القصر

(تدخل الملكة اليزابيت ثم يدخل لورد ريفرز ولورد كراي)

ريفرز : اعتصمي بحبل الصبر ، يا سيدتي • لا شك في ان جلالته سيستعيد قريبا عافيته •

كراي : حزنك يزيد من مرضه • فبحق السماء تمسكي بالرجاء وساعدي الملك بكلامك المنشّط المفرح •

الملكةاليزابيت: اذا مات ، ماذا يحل بي ؟

كراي : لا سمح الله ان يموت سيدي •

الملكةاليزابيت: خسارته تفوق كل خسارة اخرى •

كراي : السماء باركتك عندما وهبتك ابنا رائعا لتعزّيك به عندما يموت الملك •

الملكةاليزابيت: هو لا يزال فتياً وفي وصاية ريتشارد كلوسستر الذي لا يحبه ولا يحبني انا ايضا ولا يحب احدا منكم •

ريفرز : لقد بُتّ الامر اذاً ، وسيكون في عهدته .
الملكةاليزابيت: نميل الى اقرار ذلك ، لكننا لم نبتّ فيه نهائيا . انما سيكون في عهدته حتما اذا مات الملك .

(يدخل بوكنكهام وستانلي)

كراي : وصل لورد بوكنكهام وستانلي .
بوكنكهام (يخاطب اليزابيت) : أسعدتِ صباحا ، ايتها الملكة .
ستانلي : اعاد الله الى قلب جلالتك ما أتمناه لك من البهجة والفرح.
الملكةاليزابيت: يا لورد ستانلي ، ان كونتيس ريتشموند تشعر بالامتعاض اذا وافقت على ما طلبته لأجلي . لكن يا ستانلي ، رغم كونها امرأتك ، ورغم انها لا تحبني ، تأكد اني لا أكنّ لها اي حقد بسبب كبريائها .
ستانلي : ارجو ان لا تصدّقي ما يشاع من افتراءات عليها . واذا كان ما يقال عنها صحيحا ، فاعذريها لانها مصابة بمرض عصبي ، وهي لا تضمر لك اية عداوة .
الملكةاليزابيت: هل رأيت الملك اليوم ، يا لورد ستانلي ؟
ستانلي : منذ لحظة ودعته مع دوق بوكنكهام .
الملكةاليزابيت: هل هناك من امل في شفائه ؟
بوكنكهام : ابشري خيرا ، يا سيدتي . ها هو يتكلم بفرح وسرور .
الملكةاليزابيت: شفاه الله . هل تحدثت اليه ؟
بوكنكهام : أجل يا سيدتي . يريد ان يصالح دوق كلوستر مع

أشقائك ، وأشقاءك مع لورد شامبلان ، وقد ارسل في طلبهم جميعا للمثول امامه •

الملكةاليزابيت: آمل في ان تسير الامور على ما يرام • لكن هذه المعالجة لن تتم ، وأخشى ان تكون سعادتنا قد بلغت أوجها •

(يدخل كلوسستر وهاستنكس ودورست)

كلوسستر : لقد أساؤوا اليّ ، ولم يعد في وسعي تحملهم • من هم الذين يشكون الى الملك ان ملامح وجهي تنقبض عند رؤيتهم ، واني لا احبهم ؟ اقسم بأنهم لا يحبون جلالته ؛ مع انهم يملأون أذنيه بمثل هذه الاشاعات التي لا تجلب سوى التفرقة • ألأني اجهل التملّق والتزلّف والمخادعة ، اصبح عدوا ينصبّ عليّ البغض • هل كتب على الرجل الصريح الذي لا يفكر بالشر ان يعيش ذليلا بسبب صراحته ، لاسيما في أعين سادة لا همّ لهم الا زرع الاحقاد وتدبير المؤامرات ؟

كراي : الى من توجه كلامك في هذا الاجتماع ؟

كلوسستر : اليك انت يا فاقد الشرف • متى أهنتك وأسأت اليك ؟ (يخاطب باقي اللوردات) متى اسأت اليكم اتنم ؟ أتمنى ان يطيل الله عمر جلالته اكثر مما ترغبون • لا يكاد يهدأ خاطره لحظة حتى تعكروا عليه صفاءه بما تختلقونه من شكاوى وقحة •

الملكةاليزابيت: أعتقد بأنك تسيء الى الحكم على الوقائع ، عندما تظن ان جلالته من تلقاء نفسه ارسل في طلبك الى هنا ليرى كم تكنّ لي ولاولادي ولأشقائي من الحقد الذي يظهر بجلاء في سلوكك الخارجي •

كلوسستر : لا يمكنني ان أردّ عليك • لقد عم الفساد العالم كله منذ ان اصبح اهل المجون من النبلاء ، فأصبح العديد مـــن النبلاء من اهل المجون •

الملكةاليزابيت: هيا ، هيا • انا ادرى بما تريد ان تقوله يا كلوسستر • انت تحسدني على المكانة الرفيعة التي اتبوأها مع اهلي • ألا جنبنا الله اللجوء الى مساعدتك في يوم من الايام •

كلوسستر : بانتظار ذلك ، انا أتمنى ايضا ان يجنبني الله اللجوء الى مساعدتك بسبب مكائدك التي سببت سجن اخي وفقداني الحظوة في البلاط • فجميع النبلاء باتوا يحتقرونني ، بينما انا اسعى حثيثا الى جعل الذين لم يحلموا يوما ، ان يكونوا نبلاء سموحين •

الملكةاليزابيت: اقسم بحياة جلالته الذي رفعني الى هذا المقام الرفيع ، بأني لم أحرض الملك على دوق كلارانس ، بـــل بالعكس دافعت عنه بكل ما أوتيت مـــن براعة • يا مولاي ، انت تهينني اذ تزجني في مثل هذه الشبهات الدنيئة •

كلوسستر : هل بامكانك ان تنكري انك لم تكوني وراء سجن لورد

هاستنكس مؤخرا ؟

ريفرز : هي تستطيع ان تنكر ذلك لأن ...

كلوسستر : تستطيع ذلك يا لورد ريفرز ، ومن يجهل الامر ؟ ان في امكانها ان تفعل اكثر من ذلك ، وأن توصلك الى منصب مرموق ، ثم ان تنكر انها فعلت ذلك ، وان استحقاقك هو الذي رفعك الى مثل هذا المقام ، وهل تعجز عن شيء ؟ ما دامت تستطيع ان تتزوج ...

ريفرز : حقا ، هي تستطيع ان تتزوج .

كلوسستر : حسنا ، انها تستطيع ان تتزوج ملكا شابا جميلا . وأعتقد بأن جدتك عقدت زواجا غير موفق .

الملكةاليزابيت: مولاي كلوسستر ، لقد تحملت اكثر مما يستوجبه توبيخك وهزئك . اقسم بالسماء ، على اني سأعلم جلالته بجميع الاهانات التي وجهتها اليّ وتحملتها منك اكثر من مرة ، اني أفضّل ان اكون خادمة قروية على ان اكون ملكة مهانة مهملة . انا لا ألاقي اي ابتهاج بكوني ملكة انكلترا.

(تدخل الملكة مرغريت وتتوقف برهة دون ان يراها احد)

الملكة مرغريت (على حدة) : أتمنى ان يكون سرورك أقل مما يظهر عليك الآن . فان مقامك وعرشك يخصّاني في الاصل .

كلوسستر (يخاطب اليزابيت) : تتهددينني بأنك ستخبرين الملك بكل

شيء • ألا اعلميه بما تريدين ولا تزعجي نفسك ، فان ما قلته بحقك سأصر على ترديده امام الملك • اعلمي اني أتعـرض لخطر القائي في سجن البرج • آن الاوان لان أتكلم وقد أسدل الستار على جميع ما قمت به من خدمات •

الملكة مرغريت (على حدة) : ايها الشيطان ، لا ازال اذكر خدماتك : لقد قتلت هنري زوجي في البرج ، وادوارد ابني المسكين فـي تويكسبري •

كلوسستر (يخاطب اليزابيت) : قبل ان تصبحي ملكة ، وقبل ان يصبح زوجك ملكا ، كنت فارسه المفضّل في وجه ألد اعدائه ، والمحسن الاكبر الى جميع اصدقائه • ولكي اجعل دمـه ملكيا احرقت دمي •

الملكة مرغريت (على حدة) : لقد اهرق دما هو افضل بكثير من دمـه ودمها •

كلوسستر : في هذا الوقت ، كنت مع زوجك كراي تتآمران على اسرة لنكاستر • وأنت ايضا يا ريفرز ••• ألم يقتل زوجـك بسبب مرغريت في سنتلبان ؟ دعيني أذكرك بما كنت عليه وبما صرت الآن اليه ، وفي الوقت ذاته بما كنت انا عليه وما اصبحت الان فيه •

الملكة مرغريت (على حدة) : يا لك من قاتل سافل ! لقد كنت دائمـا هكذا • •

كلوسستر : المسكين كلارانس ترك والده ورويك ، وحنـث بيمينه •

سامحته السماء .

الملكة مرغريت (على حدة) : عاقبه الله .

كلوسستر : ليت قلبي كان قاسيا مثل قلب ادوارد . بل ليت قلبه كان رقيقا مثل قلبي . انا ابدو على قدر كبير من السذاجة في عالم كعالمنا .

الملكة مرغريت (على حدة) : كان الاجدر بك ان تهرب خجلا الى الجحيم وتترك هذه الدنيا فهناك مملكتك لا هنا .

ريفرز : مولاي كلوسستر ، في هذه الايام العصيبة التي تتهمنا فيها بأننا بتنا من اعدائك نحن تتبع اليوم سيدنا وملكنا الشرعي . فلو كنت انت ملكنا لفعلنا ذلك ايضا .

كلوسستر : لو كنت انا ملككم ؟ أفضّل ان اكون حمالا على ان اكون ملكا عليكم .

الملكة اليزابيت: بامكانك الآن ان تتصور قلة سروري ، لكوني ملكة هذه البلاد ، انها تعادل قلة سرورك لو كنت ملكا عليها .

الملكة مرغريت (على حدة) : تقول ان فرحها قليل لكونها ملكة انكلترا ! اني لا اشعر بأي فرح انا التي أتبعها، ولا استطيع ان أتمالك نفسي بعد الآن . (تتقدم) استمعوا اليّ ايها المتقاتلون ، بسبب اقتسام ما سلبتموني اياه ، من منكم لا يرتجف عندما يحدق فيّ ؟ ايتها الملكة اذا كنت لا تنحنين امامي بصفتك احدى أفراد رعيتي ، لاني اصبحت مخلوعة ، فانك لا شك ترتجفين امامي بصفتك من اعدائي (تخاطب كلوسستر) ايها

النبيل السمج لا اريد ان تنظر اليّ •

كلوسستر : ايتها الساحرة الشنيعة ، ما وراءكِ من اخبار ؟

الملكةمرغريت: قبل ان ترحل ، جئت اريك العار الذي وصمتني به •

كلوسستر : ألم يتم نفيك تحت طائلة الموت ان بقيتِ ؟

الملكةمرغريت: نعم ، النفي بالنسبة اليّ أفظع من الموت هنا ، انت مدين لي بزوجي وبابني وبما ان احزاني هي احزانكم ، هكـذا افراحكم ينبغي ان تكون افراحي •

كلوسستر : اللعنات لتي اطلقها والدي النبيل في وجهك ، عندمـا قدمت له منديلا مغموسا بدم رتلاند البريء ليمسح بـه الدموع المنهمرة من عينيه ، تلك اللعنات تصاعدت من اعماق نفس مجروحة ، فحلّت جميعها عليك ، وهكذا عاقبك الله لا نحن على فعلك الدموي •

الملكةاليزابيت: وهكذا يكون الله قد انتقم للبريء •

هاستينكس : كان مصرعه عملا منقطع النظير •

ريفرز : حتى الطغاة انفسهم بكوا عندما سمعوا بمصرعه •

دورست : لقد تنبأ الجميع بالعقاب الذي سيحل بقاتله •

بوكنكهام : نرتمبرلاند كان حاضرا وبكى عليه •

الملكةمرغريت: ماذا تقول ؟ كنتم تتشاجرون قبـل ان احضر ، والآن اصبحتم جميعكم عليّ • هل أثرت لعنات يورك الرهيبة على السماء الى درجة جعلت موت هنري وادوارد ، وخسـارة

ملكها ونفيي انا ، جواب السماء على مقتل ذاك الطفـــل
الكالح الوجه • هل تستطيع اللعنات ان تخترق الغيـــوم
وتصعد الى السماء ؟ اذا كان الامر كذلك ، ارجوك ايتها
الغيوم السوداء ان تفسحي في المجال للعناتي المجنّحة ان
تصل الى هدفها • ليقتل ملككم بفعل رفض الحرب كما مات
ملكنا قتلا في سبيل جعله ملكـــا (يخاطب اليزابيت) ليمت
ابنك ادوارد الذي لا يزال امير ويلز ، مقابل ابني ادوارد
الذي كان سابقا اميرها • ليمت في ريعان شبابه قصاصـــا
على اعمال عنف لا مبرر لها • وأنت التي اصبحت الان ملكة
بعد ان كنت انا الملكة ، أتمنى لك ان يطول عمرك لتبكي
خلاله على فقد اولادك ، وتري بأم عينك امرأة اخرى تسلب
منك حقوق الملْك ، كما فعلت انت بي • لتتهدم سعادتك
قبل ان يحين أجلك • وبعد ان يغمرك اليأس أتمنى لك ان
تموتي وقد فقدت صفتك كأم وزوجة وملكــــة انكلترا •
(تخاطب الحاشية) وأنتم الذيـــــن شاهدتم مصرع ولدي ،
أتوسل الى الله ان يقصّر أعماركم ويميتكم بحادث مفاجىء•

كلوسستر : هل انتهيت من صب جام غضبك ، ايتها الساحرة الرهيبة؟

الملكةمرغريت: أنصت اليّ ايها الحقير • اذا كانت السماء تدخر عقابـــا
افظع من الذي أتمناه لك فلتحتفظ به الى ان تبلغ جرائمك
زوجها ، عندئذ تنزل بك ويلاتها لانك افسدت علينا عالمنا
المسكين وبددت سلامه • لتخزك إبر الندم ما دمت حيا

ويعذب القلق نفسك الى الابد • أتوسل الى الله ان يصيبك بمرض الشك فتحسب اصدقاءك خونة ، والخونة من اصدقائك • ليهجر النعاس جفنيك ، فلا تنام الا لتحلم بجهنم وشياطينها لانك لم تخلق الا لتكون عبد الجريمة وابن الجحيم ومرذولا أينما كنت •

كلوستر : مرغريت !

الملكةمرغريت: ريتشارد !

كلوستر : ماذا تريدين ؟

الملكةمرغريت: انا لا أناديك •

كلوستر : اطلب منك العفو • ظننت انك تناديني بهذه الاسماء البشعة •

الملكةمرغريت: وصفتك بها ، لكني لم اكن أنتظر جوابا منك • دعني اكمل لعناتي •

كلوستر : لقد ختمتها اذ ناديتك : مرغريت •

الملكة اليزابيت (تخاطب مرغريت) مسكينة ، انت صورة باهتة الحظ • ايتها المجنونة سيأتي يوم تتوسلين اليّ لأساعدك على لعن هذا الضفدع السامّ •

هاستينكس : ايتها الكاذبة ، اوقفي لعناتك قبل ان ينفد صبري •

الملكةمرغريت: ليلبسكم العار جميعا • لقد افقدتموني صبري •

ريفرز : ستنالين ما تستحقينه اذا كنت لا تزالين تذكرين واجباتك•

الملكةمرغريت: ان انال ما أستحقه ، الا اذا تذكرتم اني ملكتكم ، وانكم من أتباعي .

دورست : لا تكلمها بعد الان . هي غريبة الاطوار .

الملكةمرغريت: اخرس ، يا وقح . انت حديث العهد في ألقابك . اذا فقدت في يوم من الايام ألقابك هذه ، ستشعر بالعذاب الذي يسببه فقدان مقام ما لصاحبه ، لان الذين يتربعون في المناصب العالية هم عرضة لكثير من الصدمات ، واذا سقطوا فانهم يتناثرون أشلاء مبعثرة .

كلوسستر : هذا درس رائع ، احفظه جيدا .

دورست : يعنيك كما يعنيني ، يا مولاي .

كلوسستر : لا شك في انه يعنيني اكثر منك . ولكني خلقت رفيعا الى درجة ان مسكني يعلو رؤوس اشجار الأرز التي تداعب الرياح وتتحدى أشعة الشمس .

الملكةمرغريت: انت تلقي بظلك على الشمس ، أليس كذلك . يا الهي ! ألم يحن الوقت للانتقام من ولدي الذي يسكن الآن في ظلال الموت .

بوكنكهام : اسكتي ، اسكتي ، واهدإي باسم الحياء وباسم المحبة .

الملكةمرغريت: لا تذكر امامي الحياء والمحبة لانك براء منهما . اذ تصرفت حيالي بدون محبة وقتلت بدون حياء كل آمالي . فالمحبة التي تظهرها لي ليست سوى اهانة لان حياتي اصبحت عارا عليّ ، وأمنيتي ان يُحيي هذا العار غضبي الى الابد .

بوكنكهام : كفى . كفى .
الملكةمرغريت: ايها الامير بوكنكهام ، انا أقبّل يـــدك وأخطب ودّك وصداقتك . ليكن النجاح حليفك مع اهل بيتك . وما دمت لم تلطخ يديك بدمنا فلا تصيبك لعناتي .
بوكنكهام : ولا تصيب احدا من الحاضرين ها هنا . فاللعنات لا تتجاوز شفاه من يتفوّه بها .
الملكةمرغريت: أود ان أعتقد بأنها تصعد الى السماء وتوقظ اهلها مـن سباتهم . احذر ، يا بوكنكهام ، هـــذا الكلب المسعور . عندما يتملق احدا يعضّه ، واذا عضه قضى عليه بسمّه . لا تتعامل معه . إحذره ، فالموت والجريمة وجهنم قد وسمته بوصمتها وهي تلازمه في كل خطوة يخطوها .
كلوستر : ماذا تقول ، يا مولاي بوكنكهام ؟
بوكنكهام : ان ما تتبجح به لا يثير اهتمامي .
الملكةمرغريت: لماذا تحتقر نصائحي ، وتداعب هذا الشيطان الذي وشيت به اليك ؟ تذكّر كلامي ، عندما سيحطم آمالك وعواطفك . ستقول عندئذ ان المسكينة مرغريت كانت نبيّة . انتم يا من تستمعون اليّ ليحيَ بعضكم تحت رحمة غضب البعـض الآخر وليحيَ مجموعكم تحت رحمة غضب الله (تخرج) .
هاستينكس : ان شعر رأسي ينتصب لدى سماعي لعناتها .
ريفرز : وشعر رأسي ايضا . وأتساءل لماذا لم توضع في ...
كلوستر : انا لا ألومها ، لانها عوملت بطريقة سيئة . ومن جهتـــي

انا نادم على كل اذى الحقته بها •

الملكةاليزابيت: لا أذكر اني اسأت معاملتها في يوم من الايام • وهذا ما حصل لكلارانس •

كلوسستر : ولكنك استفدت مما حل بها من شر •
فمكافأته كانت عذابا أليما ما زال يعاني منه حتى الان • ألا سامح الله الذين سببوا له ذلك •

ريفرز : لنصلِّ لأجل الذين اساؤوا الينا •

كلوسستر : لقد تعودت انا ذلك • (على حدة) لو تفوهت هذه المرة بلعنة لإرتدّت اليَّ •

(يدخل كاتسبي)

كاتسبي : سيدتي ، ان جلالته يدعوك • (يخاطب كلوسستر) وأنت ايضا (يخاطب أفراد الحاشية) وأنتم ايضا •

الملكةاليزابيت: سأذهب اليه ، يا كاتسبي • هل ترافقونني ايها النبلاء ؟

ريفرز : سنتبعك ، يا سيدتي • (يخـــرج الجميع باستثنـــاء كلوسستر) •

كلوسستر (على حدة) : أفعل الشر ، ومن ثم أصرخ ، وألقي الجرائم التي أرتكبها سرا ، أحمالا ثقيلة على عاتق الآخرين • فأنا وحدي تسببت في سجن كلارانس • ومع ذلك أبكيه الآن امـــام ستانلي وهاستينكس وبوكنكهام، وأدّعي ان الملكة وأعوانها قد اوغروا صدر الملك عليه • وقد صدقوا ما رويته لهم ،

وحثّوني على الانتقام من ريفرز وفوكهان وكراي • وأنــا
أحاول تغطيتهم بتعابير اتتقيتها من الكتاب المقدس • هكذا
ابدو صالحا بينما انا شيطان•

(يدخل اثنان من القتلة)

سكوت • انهما اثنان من جلاّديّ • حسنا ، هل تستعجلان
تنفيذ الامر؟

القاتل الاول: نعم يا سيدي • وقد اتينا لنستحصل على السماح لنــــا
بالدخول عليه •

كلوسستر : ها هوذا • (يعطيهم الاذن) : عندما تنتهيان من عملكما ، اذهبا
الى كروسبي بالاس • ولكن عجّلا في التنفيذ • لا ترحماه،
ولا تستمعا اليه حين يدافع عن نفسه • لانه ، اي كلارانس،
يتكلم بطلاقة ، وقد يثير الشفقة في قلبيكما اذا استمعتما
اليــه •

القاتل الاول: يا مولاي ، لن نضيع وقتنا في الثرثرة ، لان الذين يحسنون
الكلام ليسوا رجال اعمال • كن على ثقة بأننا سنستعمل
ذراعينا لا لساننا •

كلوسستر : اني أقدّركما ايها الشابان • فهيا الى العمل بسرعة •

القاتل الاول: نحن رهن اشارتك ، ايها اللورد النبيل (يخرجان) •

المشهد الرابع

لندن ـ في احدى غرف البرج

(يدخل كلارانس وبراكنبري)

براكنبري : لماذا تبدو اليوم مرهقا ؟

كلارانس : أمضيت ليلة مريعة حافلة بالاحلام والرؤوس المخيفة •

براكنبري : ماذا ابصرت في الحلم ، يا مولاي ؟ ارجو ان تطلعني عليه •

كلارانس : خيّل اليّ اني أفلتّ من السجن ، وأبحرت بصحبة شقيقي كلوسستر الى بوركون • وعندما كنا على متن السفينة نظرنا الى ناحية انكلترا ، وتذكرنا الف حادثة مرة تعرضنا لها خلال حروب يورك ولنكاستر • وفجأة زلّت قدم كلوسستر وسقط في الماء • وعندما حاولت انقاذه دفعني الى أعماق المحيط الهائج • يا الهي ! كم كان الغرق أليما ! وكم كان مخيفا ضجيج الامواج في أذني • كم كان شنيعا منظر الموت الماثل امامي • لقد كان البحر يعج بآلاف الرجال الذين اصبحوا طعما للسمك وبالعديد من الجواهر الثمينة المبعثرة هنا وهناك في قعره ، وكان بعضها مستقرا في محاجر الموتى فبدت عيونهم متألقة •

براكنبري : هل كان بامكانك ، وأنت تموت ، ان تتأمل كل هذا ؟

كلارانس : لقد استطعت ، وكدت اكثر من مرة ان أسلم الروح • لكن امواج المحيط كانت تحول دون خروجها من صدري الـذي ضاق ذرعا بها •

براكنبري : ألم تستفق خلال هذا النزاع الشديد ؟

كلارانس : لا ، لا • كان حلمي يمتد الى ما وراء الحياة • في تلـك اللحظة بدأ صراعي مع الحياة ، فخيّل اليّ اني أجتاز النهر الحزين برفقة الملاّح المشؤوم الذي تحدث عنه الشعراء ، وأدخل مملكة الظلام الابدي • وكان اول من استقبـل نفسي الغريبة ، جدي ورويك الذي كان يقول بصوت عالٍ : ما هو العقاب الذي تخبئه الملكية المشؤومة لكلارانس بسبب حلفانه الكاذب ؟ ثم أغمي عليه • بعدئذ وصل شبح بشكل ملاك ، له شعر مضيء وملطخ بالدم ، وصرخ قائلا : اقبل، كلارانس الخبيث الهارب الذي طعنني فيحقول تويكسبري، امسكوا به واسلموه الى العذاب • وفجأة خيّل اليّ ان زمرة من الشياطين احاطت بي وراحت تصرخ في أذنـي صراخا مزعجا جعلني أستيقظ وأنا أرتجف • خيّل اليّ في فترة من الزمن اني قادم من الجحيم بسبب الشعور المخيف الذي انتابني من جراء هذا الحلم •

براكنبري : لا اعجب لخوفك هذا لان الرعب استولى عليّ انا ايضا من جراء ما قلته لي •

كلارانس : يا براكنبري ، جميع هذه الاشياء التي تثقل الآن صدري ؛ قمت بها حبا بادوارد • فانظر كيف كافأني على ما بذلته لأجله من جهود • يا الهي اذا كانت صلواتي الحارة لا تستطيع ان تجنبني غضبك ، واذا كنت تبغي معاقبتي على جرائمي ، فلا تنتقم الا مني وحدي • اشفق على زوجتي البريئة وأولادي المساكين • أتوسل اليك ايها الحارس اللطيف ان تبقى الى جانبي • ان نفسي مرهقة ، وأريد ان انام • (يتراجع كلارانس الى آخر المسرح ويستلقي على سرير) •

براكنبري : سأبقى الى جانبك ، يا مولاي• لينعم الله عليك بنوم هادىء• فالالم يفسد علينا اوقات الراحة ، اذ يجعل ليلنا نهارا ، ونهارنا ليلا • الامراء يتخذون من ألقابهم أمجادا ويكتفون بها • وهي أمجاد خارجية يدفعون ثمنها متاعب داخلية ، لا تجلب لهم سوى هموم لا خلاص منها • ولا يفرق بينها وبين مشاغل العوام سوى الضجة الخارجية فقط •

القاتل الاول: يا سيد •

براكنبري : ماذا تريد ايها الصديق ؟ وكيف اتيت الى هنا ؟

القاتل الثاني: اريد التحدث الى كلارانس ، وقد اتيت الى هنا على رجلي •

براكنبري : لماذا تختصر كلامك هكذا ؟

القاتل الاول: أفضل ان أختصر كلامي كي لا اكون مملا • لنطلعه على مهمتنا (يناول رسالة الى براكنبري ليقرأها) •

براكنبري : اقرأ هنا امرا بتسليمكما دوق كلارانس • لن أناقشكما النية الكامنة ورء ذلك لاني لا اريد ان أزج بنفسي في هـــذه القضية • الدوق نائم ، وهذه هي المفاتيح • سألتقي بالملك وأبلغه اني تنازلت لكما عن مهامي •

القاتل الاول: بامكانك ان تتكل علينا يا سيدي • فهذا تصرّف حكيم •
(يخرج براكنبري) •

القاتل الثاني: ماذا تقول ؟ هل نطعنه وهو نائم ؟

القاتل الاول: كلا • سيفكر عندما يستفيق بأننا تصرفنا بجبن •

القاتل الثاني: لن يستفيق الا يوم القيامة •

القاتل الاول: حسنا • سيقول اننا طعناه وهو نائم •

القاتل الثاني: ذكر القيامة خلق فيّ شعورا بالندم •

القاتل الاول: كيف تصرح بهذا ؟ هل انت خائف ؟

القاتل الثاني: لا لست خائفا من قتله ، لان لدينا امرا بذلك • لكني اخاف من الحكم علينا بالاعدام لاننا قتلناه • وهذا الحكـــم لا يستطيع احد ان يجنبنا اياه •

القاتل الاول: اعتقدت بأنك مصمم على القيام بالمهمة الموكولة الينا •

القاتل الثاني: انا مصمم على تركه حيا •

القاتل الاول: سأعود الى دوق كلوسستر وأخبره بذلك •

القاتل الثاني: كلا ، ارجوك ان تنتظر قليلا ريثما يعبر شعوري بالشفقة الذي لا يدوم ابدا اكثر من عشرين ثانية •

القاتل الاول: بماذا تحس الان ؟

القاتل الثاني: لا تزال في أعماقي بقية من ضمير •

القاتل الاول: فكّر في المكافأة المعدّة لنا ، عندما سننتهي من عملنا •

القاتل الثاني: هيا نقتله • نسيت المكافأة •

القاتل الاول: اين ضميرك الآن ؟

القاتل الثاني: في محفظة دوق كلوسستر •

القاتل الاول: عندما سيفتح محفظته ليناولنا المكافأة سيطير ضميرك •

القاتل الثاني: هذا لا يهم • ليذهب ضميري الى حيث يشاء ، فلن يجد له مأوى •

القاتل الاول: واذا عاد اليك ؟

القاتل الثاني: لن ألتفت اليه • لانه شيء خطير يجعل من الانسان جبانا• فلا يكاد يسرق او يحلف زورا او يضاجع زوجة جاره حتى يتهمه ويحكم عليه بالهلاك ، ويضع العراقيل في وجـــــه المشاريع المفيدة • فقد اجبرني مرة على اعادة محفظة ملأى ذهبا عثرت عليها صدفة • في الحقيقة اراه يقضي على كل من يحافظ عليه • ولقد طرد من المـــــدن المتحضرة بسبب خطورته لان كل انسان يسعى الى عيش رغيد لا يثق بـــه ويفضل ان يحيا بدونه •

القاتل الاول: هذا الضمير يحثني الآن على الاقلاع عن قتل الدوق •

القاتل الثاني: لا تثق به • هو يندس في اعماقك لكي يعذبك •

القاتل الاول: انا اقوى منه ، لذلك لا يستطيع ان ينال مني •

القاتل الثاني: نحن نتحدث كمن يريد المحافظة على سمعته • هيا نبـــدأ!

عملنـــا •

القاتل الاول: داعبه اذاً بسيفك • ثم نضعه في برميل ملفوازي في الغرفة المجاورة •

القاتل الثاني: هذه فكرة رائعة •

القاتل الاول: مهلا • أظنه يستفيق •

القاتل الثاني: عجّل بطعنه •

القاتل الاول: كلا • لنتحدث اليه قليلا •

كلارانس (يستفيق) : اين انت ايها السجّان ؟ اعطني كأسا من الخمر •

القاتل الاول: سأحضر لك الكأس فورا وبسرّية تامة •

كلارانس : بحق السماء ، قل لي من انت ؟

القاتل الاول: رجل مثلك •

كلارانس : لكنك لست من سلالة ملكية نظيري •

القاتل الاول: انا وفيّ ، بينما انت لست كذلك •

كلارانس : صوتك يشبه الرعد ، انما نظراتك متواضعة •

القاتل الاول: صوتي هو صوت الملك ، ونظرتي هي ملكي •

كلارانس : كم هي كلماتك كئيبة وحزينة • ارى تهديدا في عيونكما• لماذا انتما شاحبا اللون ؟ من ارسلكما اليّ • ما هي الغاية من قدومكما ؟

القاتلان : جئنا لاجل •••

كلارانس : القضاء عليّ ؟

القاتلان : أجل ، أجل •

كلارانس : انتما لا تجرؤان على التصريح بذلك . ولن تستطيعا القضاء عليّ اذاً . بماذا اسأت اليكما ، ايها الصديقان ؟

القاتل الاول: الينا ، انت لم تسىء بشيء ، بل الى الملك .

كلارانس : سأصالحه .

القاتل الثاني: لن تصالحه يا مولاي . فاستعد للموت .

كلارانس : هل انتقاكما من بين جميع الرجال للقضاء عليّ انا البريء ؟ ما هي جريمتي ؟ ما هي الذريعة لقتلي ؟ من حكم عليّ بالموت ، انا المسكين كلارانس ؟ لا يحق لأحد ان يهددني بالموت قبل ان أقتنع بالاجراءات القانونية التي تخوّل بذلك . عودا الى ضميركما ولا تتعديا عليّ ، بل اخرجا ولا ترفعا أيديكما عليّ لان الجرم الذي تقدمان عليه عمل منكر .

القاتل الاول: ان ما نقدم عليه انما نقوم به بناء على امر عالي المصدر .

القاتل الثاني: ومن اصدر الامر ، هو ملكنا بعينه .

كلارانس : يا لك من تابع مخدوع ! هل نسيت ان ملك الملوك أمر في لوح وصاياه بأن لا تقتل . أتريدان كلاكما ان تدوسا شريعته لتنفذا امر انسان ؟ انتبها . انه يمسك بيمينه العقاب المعد لمن يخالف وصاياه .

القاتل الثاني: هذا العقاب ينزل بك الآن لانك قاتل . ألم تقسم بأن تقاتل في صفوف اسرة لنكاستر .

القاتل الاول: وحنثت بقسمك . وبسيفك الخائن مزقت أحشاء ابن ملكك .

القاتل الثاني: الذي عاهدت على محبته وحمايته .

القاتل الاول: كيف تطلب منا التقيد بشريعة الله الرهيبة التي خالفتها انت؟

كلارانس : يا للأسف ! لاجل من ارتكبت هذه الجريمة ؟ لاجل ادوارد، لاجل شقيقي ، الذي لم يرسلكما لقتلي بسبب هذه الجريمة لانه شريكي في ارتكابها . اذا شاء الله معاقبة ذنب فانه يفعل ذلك علانية . لا تقاوما ارادته لانه لا يحتاج الـــى وسائل غير مباشرة وغير مشروعة للقضاء على من اساؤوا اليــه .

القاتل الاول: اذاً من ارسلك عندما قضيت على الامير الفتى بلانتاجينيه؟

كلارانس : اجهزت عليه حبا بأخي وبالشيطان وارضاء لغضبي .

القاتل الاول: حسنا . ان حبنا لأخيك وواجبنا وكرهنا جرائمك ، هـــي التي تدفعنا الى قتلك .

كلارانس : اذا كنتما تحبان اخي فعلا ، لا تبغضاني . فأنا شقيقـــه وحبيبه. واذا كنتما تقدمان على ذلك لقاء أجر ، فتراجعا وأنا أرسلكما الى شقيقي كلوسستر ليكافئكما على ابقائي على قيد الحياة بأجزل مما سيكافئكما به ادوارد على تنفيذ مقتلي .

القاتل الثاني: انت تخدع نفسك ، لان شقيقك كلوسستر يكرهك .

كلارانس : لا ، لا . انه يحبني وأنا عزيز عليه . اذهبا اليه وستوقنان بصحة كلامي .

القاتلان : سنذهب اليه .

كلارانس : قولا له من قبلي ان والدنا الامير يورك ، عندمـــا بارك
اولاده الثلاثة بيمينه ، وأمرنا مـــن أعماق نفسه بأن يحب
بعضنا بعضا ، لـــم يكن يتوقع حدوث مثـــل هـــذه
الخلافات العاطفية بيننا • اذكرا هذا امام كلوسستر ، وأنا
واثق بأنه سيبكي •
القاتل الاول: هو أشبه ما يكون برحى الطاحون ، من هذه الناحية •
كلارانس : لا تفتريا عليه • انه رجل طيب القلب •
القاتل الاول: هو كالصقيع الذي يداهم الحصاد • هيا لا تخدع ذاتك ،
فهو الذي ارسلنا لنجهز عليك •
كلارانس : هذا مستحيل • لقد بكى لاني سُجنت • فضمَّني الـــى
صدره وأقسم ، وهو يبكي ، بأنه سيسعى للافراج عني •
القاتل الاول: وهذا ما يفعله عندما يعتقك من عبودية الارض ويسلمـك
الى افراح السماء •
القاتل الثاني: صالح الله ، لانك مزمع ان تموت •
كلارانس : ماذا تقولان ؟ أتنصحاني ان أصالح الله ، وتجهلان انكما
تعاديانه بقتلي ؟ فكِّرا مليا ، لان من دفعكما الى القيام بهذا
العمل سيكرهكما لانكما قمتما به •
القاتل الثاني: ماذا ينبغي لنا ان نفعل اذاً ؟
كلارانس : ان ترضخا وتخلِّصا نفسيكما • من منكما ، اذا كان ابن
امير ، فقد حريته كما هو حالي الان ، يرى امامه اثنين من
القتلة مثلكما ، ولا يطلب البقاء على قيد الحياة • كم كنتما

ستتوسلان للحفاظ على حياتكما لو كنتما في هوّة أحزاني!

القاتل الاول: الرضوخ للأمر عمل جبان لا يليق برجلين مثلنا .

كلارانس : ورفض الرضوخ عمل وحشي وشيطاني (يخاطب القاتل الثاني) ايها الصديق ، ارى الشفقة تلوح في انظارك . آه ! لولا الحاظك المخادعة لطلبت منك ان تقف الى جانبي وتتوسل لإنقاذي . عندما يتسول الامير ، اي شحاذ لا يشفق عليه ؟

القاتل الثاني: أدر رأسك ، يا مولاي .

القاتل الاول: خذ ، خذ . (يطعن كلارانس) واذا كان هذا غير كاف ، سأغرقك في برميل مانفوازي . (يخرج ، وهو يجر الجثة).

القاتل الثاني: هذا عمل أثيم ومتسرّع . كم وددت ان أغسل يدي من دم هذا القتيل المفجع المروّع كما فعل بيلاطس .

يدخل القاتل الاول)

القاتل الاول: حسنا . ألا تفكر في مساعدتي ؟ أقسم بأن الدوق سيعرف كم انت جبان .

القاتل الثاني: حتى لو علم بأني حاولت انقاذ شقيقه ، فهذا لا يهمني . خذ انت المكافأة كلها ، وردد على مسمعه ما قلته لك . فأنا نادم على مقتل الدوق .

القاتل الاول: اما انا فلا ... اذهب من هنا ايها الجبان ! (يخرج القاتل الثاني) الآن عليّ ان اخفي الجثة في حفرة ، الى ان يأمر يدفنها ، وعندما سأحصل على أجري سأرحل ، لان نبأ مقتله سينتشر . فينبغي ان أغادر هذا المكان (يخرج) .

الفصل الثاني

المشهد الاول

في احد قصور لندن

يدخل الملك وهو مريض ، يساعده احد اتباعه . ثم تدخل
الملكة اليزابيت ودورست وريفرز وهاستينكس وبوكنكهام
وكراي وبعض افراد الحاشية)

الملك ادوارد (يجلس) : لقد قمت اليوم بعمل رائع . يا اعضاء مجلس
اللوردات حافظوا على الوحدة التي انشأتها الان بينكم .
اني أنتظر رسول الموت من قبل مخلصي ليعتقني من هـذا
العالم . وستذهب نفسي الى باريها بسلام . لانـي اقمت

السلام على الارض بين اصحابي • يا ريفرز ويا هاستينكس،
ليسلِّم احدكما على الآخر ، ولا يحقد بعد الان احدكما على
الآخر • بل ارغب في ان تربط الصداقة بينكما •

ريفرز (يقدم يده الى هاستنكس) : أقسم بأن نفسي اضحت طاهرة من كل
حقد ، واني أعزز المودة الصادقة التي تغمر قلبي •

هاستنكس : اني سعيد وصادق في قسَمي على ذلك انا ايضا •

الملك ادوارد: احذرا الخداع امام ملككما خشية ان يرذلكما ملك الملوك،
بسبب الخداع الذي تخفيانه ، ويحكم عليكما بأن يُهلك
احدكما الآخر •

هاستينكس : أقسم بشرفي اني صادق في مودتي•

ريفرز : وأنا ايضا اقسم بأن مودتي لهاستينكس صادقة •

الملك ادوارد (يخاطب الملكة) : وأنت يا سيدتي ، لست خالية من اللوم في
كل هذا ، ولا انت ايها الابن دورست ، ولا انت يـــا
بوكنكهام ، جميعكم كنتم مشاغبين بعضكم حيال البعض
الآخر • ايتها السيدة، دعي لورد هاستينكس يقبِّل يدك ،
وما تنوين فعله افعليه بدون نية مبطنة •

الملكة اليزابيت: هذه يدي ، يا هاستينكس (يقبل هاستينكس يد الملكة)
لن اذكر بعد الان أحقادنا القديمة ، اقسم بشرفي وشرف من
أنتمي اليهم •

الملك ادوارد (يقدم هاستينكس الى دورست) : يا دورست عانقه ، ويا
هاستينكس احبب المركيز• (يتعانق هاستينكس ودورست)•

دورست : اقسم بأني لن أخالف امرك ، ولن انقض عهد الصداقـــة بيننـــا .

هاستينكس : وأنا كذلك .

الملك ادوارد: والآن ، ايها الامير بوككنهام ، ثبت هذا العهد ، وقبّـــل اهل أمرائي ، واسعدني بجمع شملكم .

بوكنكهام (يخاطب الملكة) : اذا حقدت عليك في يوم من الايام واذا لم أكنّ لكِ ولأهلك كل مودة مشروعة ، فليعاقبنـــي الله ، ويجعل كل من يحبني ان يضمر لي الحقد ، وأن يحملني ، وأنا في أمسّ الحاجة الى صديق ، اثق به كل الثقة ، على الشك بصداقته لي فأرى فيه خائنا ماكرا يضمر لي الشر والاذى . هذا هو العقاب الذي اطلب من السماء ان تنزله بي ، اذا لم أكن وفيا في حبي لك ولذويك .

الملك ادوارد: تعهدك هذا ، ايها الامير بوكنكهام ، هو بلسم شافٍ لقلبي المريض . أتمنى ان يحضر أخي كلوسستر حتى تكون خاتمة هذا العهد سعيدة .

بوكنكهام : ها هو الدوق النبيل قادم .

(يدخل كلوسستر)

كلوسستر : السلام على مليكي وملكتي ، وعليكم ايها اللوردات النبلاء، وأسعد الله اوقاتكم .

الملكادوارد: يا كلوسستر ، ها قد قمنا بعمل أوجبته المحبة ، وقضينا على

الاحقاد القائمة بين اللوردات ، فانقلبت العداوة بينهم الى سلام ، والحقد الى مودة صادقة .

كلوستر : بارك الله صنيعك هذا ، ايها الملك . اذا كان هذا الحشد الجليل ، من اسأت اليه بدون علم مني ، او في ثورة غضبي، فأنا اطلب الصفح . اني أفضل الموت على ان أكن العداوة لاحد . انا احب جميع فاعلي الخير . (يخاطب الملكة) منك اولا يا سيدتي ، اطلب سلاما صادقا ، ادفع ثمنه وفاء لك ، ومنك ايضا اطلب هذا السلام يا بوكنكهام، اذا حصلت بيننا اية ظلامة ، ومنك ايضا يا لورد ريفرز ، ومنك ايضا يا دورست أنت الذي كنت تعبس في وجهي دون ان أستحق منك ذلك ، ومنكم جميعا ايها اللوردات النبلاء .

الملكةاليزابيت: هذا اليوم سيكون في المستقبل عيدا نحتفل به . وأتمنى ان تكون جميع خلافاتنا قد سويت . أتوسل اليك ايها الملك ان تعفو عن شقيقنا كلارانس .

كلوستر : ماذا ارى ؟ هل جئت الى هنا لأقدم صداقتي ، فأصفع هكذا امام الملك ؟ من لا يعرف ان الدوق العزيز قد مات ؟ (يرتعد الجميع) انتِ توجهين اهانة اليه بشتمك جثمانه .

الملك ادوارد: ومن لا يعرف ان الدوق قد مات ؟ بل من يعرف انه مات ؟

الملكةاليزابيت: ايتها السماء الناظرة الى كل شيء ، اي عالم هو عالمنا هذا؟

بوكنكهام : يا لورد دورست ، هل انا شاحب الوجه مثلكم جميعا ؟

دورست : أجل ايها اللورد الكريم • لم يبق شخص هنا لم يفقـد خداه لونهما الاحمر •

الملك ادوارد: هل مات كلارانس ؟ مع ان الامر الذي اصدرته ، قد الغيته بعد برهة •

كلوسستر : مسكين ، لقد مات بناء على امرك الاول • لان من حمل امرك هذا الاول ، رجل سريع الخطى • اما امرك الثاني المعاكس ، فقد حمله رجل بطيء الخطى • فعندما وصل رأى ان المسكين قد مات ودفن •

(يدخل ستانلي)

ستانلي (يركع امام الملك) : ألتمس منك معروفا ايها الملك ، لقاء جميع ما قدمته لك من خدمات •

الملك ادوارد: ارجوك ان تدعني وشأني ، لان الحزن يمزق قلبي •

ستانلي : لن أنهض قبل ان تستجيب جلالتك طلبي •

الملك ادوارد: اذاً قل بسرعة ، ماذا تريد ؟

ستانلي : ايها الملك ، أطلب العفو عن احد رجالي وقد قتل نبيلا وقحا من أتباع دوق نورفولك •

الملك ادوارد: ماذا تقول ؟ انا الذي اصدرت حكم الموت على شقيقي ، تريدني ان أعفو عن احد عبيدك ؟ شقيقي لم يقتل احدا ، انما اخطأ في تفكيره فقط • ومع ذلك كان عقابه المـوت المريع • من طلب مني ان اعفو عنه ؟ من ركع امامي ، وأنا

في ثورة غضبي وطلب الي ان أتريث ؟ من حدثني عـــن الأخوة التي تربطني به ؟ من حدثني عن محبته لي ؟ من ذكرني بأن المسكين ترك ورويك والتحق بي وقاتل فــي صفوف أتباعي ؟ هو الذي حملني الى حقــول تويكسبري عندما طرحني اوكسفورد ارضا ، فأنقذ حياتي من الموت ، وصرخ قائلا لي : اخي العزيز ، عش وكن ملكا. من ذكرني كيف انه ، عندما كنا نحن الاثنين منطرحين ارضا نكاد نهلك بردا نزع ملابسه وغطاني وبقي هو عاريا يواجه برد الليل المثلج ؟ كل هذه الذكريات أنساني اياها غضبي الوحشي الآثم ، ولم يتقدم احد منكم ليذكرني بها . فاذا أقدم احد أنصاركم السكارى على القتل وعلى تشويه صورة مخلصنا المقدسة ، يهرع ويركع ويطلب له الصفح ، وتظنون ان علي ان امنحكم اياه . لكن من اجل شقيقي لم يتكلم احد منكم، حتى انا ناكر الجميل لم أشفع به . ان افضلكم هو مــن المدينين له خلال حياته . مع ذلك لم يتوسط احد منكم لأجله . يا الهي ! اخشى ان ينالنا عقابك العادل بأجمعنـــا نحن الحاضرين ها هنا مع ذوينا ايضا. بسبب مقتله . هيا ، يا هاستينكس ، ساعدني على الوصول الــــى غرفتي . مسكين كلارانس . (يخرج الملك متوكئا على هاستينكس ، تتبعه الملكة وريفرز ودورست وكراي) .

كلوسستر (يخاطب بوكنكهام) : هذه هي حصيلة التسرع . ألم تلاحظ

ان جميع ذوي الملكة المذنبين علا الاصفرار وجوههم عندما تلقوا نبأ موت كلارانس ؟ اه ! لقد كانوا يطلبون موته من الملك كل يوم . لينتقم الله له . هيا بصحبتنا نعزّ ادوارد .

بوكنكهام : اننا تتبعك (يخرج الجميع) .

المشهد الثاني

دائما في احد قصور لندن

(تدخل دوقة يورك مع ابن كلارانس وابنته)

الابن : تكلمي ، يا جدتي ، هل مات والدي ؟

الدوقة : كلا ، يا ولدي .

الابنة : لماذا اذاً تفركين يديك وتقرعين صدرك وتصرخين : يــــا كلارانس ، يا ولدي التعيس !

الابن : لماذا تنظرين الينا ، وتهزّين رأسك ، وتعتبريننا أيتامـــــا مهملين ، اذا كان والدنا النبيل لا يزال حيا ؟

الدوقة : انتما مخطئان . ان ما يحزنني هو مرض الملك الذي اخشى ان افقده ، وليس موت والدكما . فالبكاء على الميت مضيعة للوقت .

الابن : تعترفين اذاً بأنه مات • والذنب في ذلك ذنب عمي الملك• عاقبه الله • سأصلي لأجله •

الابنة : وأنا ايضا •

الدوقة : اسكتا يا ولدي ، اسكتا • ان الملك يحبكما • فبساطتكما وبراءتكما تحولان دون ادراك سبب موت ابيكما •

الابن : يا جدتي ، قال لي عمي ان الملك بتحريض من الملكة ، اختلق بعض الافتراءات ليضع والدي في السجن • وعندما اخبرني عمي بذلك ، بكى وأشفق عليّ كثيرا وقبلني بحنوّ • وقال لي ان أعتمد عليه كما لو كان والدي ، وانه يحبني كولده •

الدوقة : هل يعقل ان تتقنّع الخيانة هكذا بقناع الفضيلة ؟ انه ولدي ، أجل ، لكن عمله عار عليّ ، مع انه لم يرضع الخيانة من ثديي •

الابن : هل تعتقدين ، يا جدتي ، بأن عمي لم يعلن الحقيقة ؟

الدوقة : نعم ، يا ولدي •

الابن : لا استطيع تصديقه • أسمعي • ما هذا الضجيج ؟

(تدخل الملكة اليزابيت ، وهي تائهة ، يتبعها ريفرز ودورست)

الملكةاليزابيت: من يستطيع منعي من البكاء والنحيب ؟ ستحالف نفسي اليأس ، وأصبح عدوة ذاتي •

الدوقة : لماذا هذا المشهد المفاجىء من الحزن الشديد ؟

الملكةاليزابيت: سيدي ادوارد ابنك قد مات • فلماذا تبقى الاغصان عندما تموت الجذور ؟ لماذا لا تجف الاوراق عندما ينضب النسغ؟

اذا كنتم تبغون الحياة ، فاتتحبوا واذا كنتم تبغون الموت ، فاسرعوا • لعل ارواحنا تستطيع اللحاق بروحه ، ومرافقتها الى مملكتها الجديدة حيث الراحة الدائمة •

الدوقة : انا أشاطرك احزانك • حتى الان كنت ابكي موت زوجي ، وأعيش لأرى صورتيه فيولدي ّ• لكن الموت الخبيثحطمهما الان• ولم يبق لتعزيتي سوىمرآة خدّاعة لا ارى فيها سوى العار • انت ارملة ، ولكنك أم تتعزين بأولادك • اما انا فالموت غيّب زوجي وولديّ كلارانس وادوارد اللذين كنت أتوكأ عليهما • آه ! ان لدي من الاسباب ما يجعلني استطيع السيطرة على بكائك واغراقه في بكائي •

الابن (يخاطب الملكة): انت لا تبكين بسبب موت والدنا ، فلماذا نشاطرك بكاءك ؟

الابنة : لم يشاطرنا احد حزننا العميق • فليبق حزنك بدون صدى•

الملكةاليزابيت: لا أريد ان يشاطرني احد اتراحي • فان اليأس الكامن في صدري يستطيع ان يجعل أنهارا من الدمع تجري من عيني وتغمر العالم • آه ! اين انت يا زوجي ، يا سيدي العزيز ادوارد •

الوالدان : آه ! يا والدنا ، يا سيدنا العزيز كلارانس •

الدوقة : يا للاسف ، يا ولديّ ادوارد وكلارانس •

الملكةاليزابيت: كان ادوارد معيني الوحيد ، وقد وافاه الاجل •

الولدان : كان كلارانس معيننا الوحيد ، ورحل عن هذا العالم •

الدوقة : كانا المعينين الوحيدين لي ، وفقدتهما •

الملكةاليزابيت: لم يسبق ان فقدت ارملة عزيزا كالذي فقدته انا •

الولدان : لم يسبق ان فقد يتيمان كالذي فقدناه كلانا •

الدوقة : لم يسبق ان فقدت أم كالذي فقدته انا • اني محور جميع هذه الاحزان ، والمآسي التي يشاطرها بعضكم بعضا أتحملها مجتمعة • (تشير الى اليزابيت) هي تبكي ادوارد وأنا كذلك ابكي كلارانس ، وهي لا تحزن لفقده • (تشير الى ابن كلارانس وابنته) هذان الولدان يبكيان كلارانس كما ابكيه انا ، وبينما انا ابكي ادوارد هما لا يحزنان لفقدانه • اني اروي احزانكم مجتمعة وأذرف عليها الدموع •

دورست (يخاطب اليزابيت) : هدئي من روعك ، يا والدتي العزيزة • انت تهينين العزة الالهية بتصرفك هذا • أليس من نكران الجميل ان نسيء الى اليد التي احسنت الينا ؟ فكيف بك اذا !تهمت السماء لانها استردت المُلك الذي كان بحوزتك؟

ريفرز : يا سيدتي ، فكري بابنك الامير • ارسلي في طلبه فورا توّجيه ، لانه عزاؤك الوحيد • أدفني يأسك في قبر ادوارد الميت ، وارفعي فرحك عاليا فوق عرش ادوارد الحي •

(يدخل كلوستر وبوكنكهام وستانلي وهاستينكس وراتكليف وآخرون) .

كلوسستر (يخاطب اليزابيت) : تعزّي ، يا شقيقتي . ان لدينا جميعا داعيا
للبكاء على النجم الملكي الذي غاب ، ولكن لا احـــد
يستطيع بالبكاء ان يسترد ما خسره . (يخاطب دوقة يورك)
يا والدتي ، سامحيني اذا لم اركِ . أتوسل اليك بكـــل
تواضع ان تمنحيني بركتك .

الدوقة : ليباركك الله ، ويحل في قلبك الرقيق المحبة والطاعة والوفاء
للواجب .

كلوسستر (على حدة) : آمين . وان يميتني بعد ان امسي عجوزا سموحا.

بوكنكهام : ايها الامراء ، ايها اللوردات الحزانى ، تعاضدوا جميعكم،
وليحب بعضكم بعضا . ان ما فقدتموه بموت الملـــك
سيعوضه عليكم ابنه . بما ان الحقد الذي كان يملأ قلوبكم
قد زال ، فلنحافظ بمحبة على الوحدة الحديثة العهد بيننا .
من الافضل ان نرسل في طلب الامير الشاب الموجود فـي
لودلوي ونرافقه على رأس وفد متواضع الى لنـــدن
لتتويجه .

ريفرز : لماذا ينبغي ان يكون الوفد متواضعا ، يا مولاي بوكنكهام؟

بوكنكهام : خوفا من ان يسبب الحشد الكبير نزف جرح الحقد الذي
لم يندمل بعد ، خاصة ان الدولة لا تزال ضعيفة . علينا ان
تتدارك الشر قبل وقوعه واستفحاله .

كلوسستر : آمل ان يكون الملك قد وطّد السلام بيننا جميعـــا لان

المصالحة بالنسبة اليّ متينة وصادقة •

ريفرز : وبالنسبة اليّ ايضا ، كما هي بالنسبة الى الجميع على ما أعتقد • لكن ، بما ان المصالحة التي تمت بيننا لا تزال هشة يجب عدم تعريضها لخطر الانهيار وسط جمهــــور غفير • لذلك انا أوافق النبيل بوكنكهام على رأيه في ارسال وفد صغير لإحضار الامير •

هاستينكس : من جهتي ، انا ايضا اوافق على ذلك •

كلوسستر : ليكن ما تريدون • فلنقرر من سيذهب الى لود لـــــوي (يخاطب الملكة) يا سيدتي (يخاطب الدوقة) وأنت يا والدتي، ألا تبديان رأيكما في امر هام كهذا ؟

الملكةاليزابيت والدوقة معا : من كل قلبينا (يخرج الجميع باستثنــــاء ريتشارد وبوكنكهام) •

بوكنكهام : ايها اللوردات بحق السماء ، تعالوا ننطلق من هنا • وأثناء الطريق الى الامير ، سأنتهز الفرصة لأبعد عنه اسرة الملكة المتشامخة •

كلوسستر : يا ذاتي الاخرى ، يا مستشاري ، يا بنيّ ••• اني أنقاد اليك كالطفل • فالى لود لوي اذاً • ينبغي ان لا نتخلف عن الوفد (يخرجان) •

المشهد الثالث

في احد شوارع لندن

(يدخل مواطنان ويلتقيان)

المواطن الاول: صباح الخير . الى اين تسرع هكذا ؟

المواطن الثاني: اكاد لا اعرف الى اين ، انا ذاهب . هل علمت بالنبأ ؟

المواطن الاول: أجل ، مات الملك .

المواطن الثاني: انه لنبأ محزن ، اذ من النادر ان يكون الخلف افضل من السلف . انا خائف . انا خائف . هذا الحدث سيهز العالم .

(يدخل مواطن ثالث)

المواطن الثالث: ليكن الله في عونكما .

المواطن الاول: صباح الخير ، يا سيدي .

المواطن الثالث: هل تأكدت وفاة الملك ادوارد ؟

المواطن الثاني: أجل ، يا سيدي . حمانا الله مما سيحدث .

المواطن الاول: حسنا ، والملك الحالي هو ايضا مثل اولئك ، ان من جهة والده ، وإن من جهة والدته .

المواطن الثالث: ان أطماع أعمامه سترعبنا ، اذا لم يضع الله لها حدا •
فالدوق كلوسستر رجل خطر كأبناء الملكة ، وأشقاؤهمـــا
المتغطرسون ليتهم كانوا محكومين بدلا من ان يكونـــوا!
حاكمين ليتنفس بلدنا المريض الصعداء •
المواطن الاول: هيا بنا • نحن ننظر الى الامور متوجسين ، وأملنا ان يتم
كل شيء على ما يرام •
المواطن الثالث: عندما تتلبد السماء بالغيوم ، يرتدي الحكماء معاطفهم •
وعندما تتساقط اوراق الشجر ، يعني ذلك ان الشتاء قادم•
وعندما تغيب الشمس فمن لا ينتظر حلول الظلام ؟ وعندما
تهب العواصف ، تنذر بحدوث القحط • قد يتم كل شيء
على ما يرام • ولكن اذا شاء ربك ذلك ، فانه يكون قـد
وهبنا اكثر مما نستحق او اكثر مما نأمل •
المواطن الثاني: في الحقيقة ، الخوف يملأ قلوب جميع الناس • لا تستطيع
التحدث الى شخص دون ان تلاحظ انه مرهق وخائف •
المواطن الثالث: هذا ما يجري دوما عندما توشـك الثورات ان تندلع •
فأرواح البشر تشعر بذلك بوحي الهي • فلنوكل امرنا الى
الله • الى اين ستذهبان ؟
المواطن الثاني: لقد استدعانا القضاة •
المواطن الثالث: وأنا ايضا ، سأصحبكما •

المشهد الرابع

لندن ـ في احدى غرف القصر

(يدخل رئيس الاساقفة يورك ، والدوق الشاب يورك ، والملكة اليزابيت ودوقة يورك)

رئيس الاساقفة: قيل لي ان الوفد امضى الليلة الماضية في نورتمتون وسيصل هذا المساء الى ستوني ستراتفورد • وغدا او بعد غد سيصل الى هنا •

الدوقة : اريد من كل قلبي ان ارى الامير ، وقد طالت قامته عما شاهدته عليه في المرة الاخيرة •

الملكة اليزابيت: علمت انه لم يكبر • يقال ان ولدي يورك قد اصبح تقريبا بطول قامته •

دوق يورك : هذا صحيح يا امي • لكني لم اكن أتمنى ان يكون الامر كذلك •

الدوقة : لماذا يا عزيزي ؟ حسن ان تكبر •

دوق يورك : يا جدتي ، ذات مساء عندما كنا جالسين لتناول طعام العشاء ، ابدى عمي ريفرز الملاحظة ذاتها وقال اني انمو وأطول اكثر من اخي • كما قال عمي كلوستر ، ان الاعشاب الصغيرة تتمتع بالجمال والاعشاب الرديئة تنمو

بسرعة • ومنذ ذلك الحين لم اشأ ان اكبر بسرعة • لان الازهار العطرة تنمو ببطء ، بينما الاعشاب الرديئة تنمو بسرعة •

الدوقة : اقسم بأن من استشهد بهذا المثل يشذ عنه • لقد كان في شبابه مخلوقا نحيلا بطيء النمو الى درجة ان هذه القاعدة، لو كانت صحيحة ، لأصبح هو الجمال بذاته •

رئيس الاساقفة: هذا صحيح ، يا سيدتي •

الدوقة : ارجو ذلك • لكن الأمهات يقلقن دائما على ابنائهن •

دوق يورك : اقسم بشرفي ، لو ساعدتني ذاكرتي في تلك اللحظة لسخرت بدوري من نمو عمي الذي كان بوسعه ان ينمو اكثر مما هو عليه الآن •

الدوقة : ارجو ان تقول لي كيف ، يا صغيري يورك ؟

دوق يورك : يقال ان عمي كان ينمو بسرعة مذهلة الى درجة انه استطاع ان يقضم قشرة الخبز ولم يتجاوز بعد الساعتين من عمره • اما انا فلم تظهر اسناني قبل بلوغي السنة الثانية من عمري •

الدوقة : ارجوك يا يورك ، ان تقول لي من روى لك كل هذا ؟

دوق يورك : مرضعته ، ياجدتي •

الدوقة : مرضعته ! كيف يكون ذلك ، وقد ماتت قبل ان تولد انت؟

دوق يورك : اذا لم تكن هي التي روت لي ذلك ، فلا يسعني ان اقول لك من اعلمني به •

الملكة اليزابيت: يا لك من ثرثار صغير ! انت على قدر كبير من الخبث •

رئيس الاساقفة: لا توبخيه ، يا سيدتي .
الملكة اليزابيت: ان للحيطان آذانا تسمع .

(يدخل رسول)

رئيس الاساقفة: هوذا رسول . ماذا تحمل الينا من اخبار ؟
الرسول : يعز عليّ اذ اعلن لكم ما احمله من انباء .
الملكة اليزابيت: كيف حال الامير ؟
الرسول : انه بخير يا سيدتي .
الدوقة : ما هي الانباء التي تحملها اذاً ؟
الرسول : لقد اودع لورد ريفرز ولورد كراي ومعهما ايضا سير توماس فوكهام في سجن بومفريت .
الدوقة : من امر بإلقاء القبض عليهم ؟
الرسول : دوق كلوسستر ودوق بوكنكهام .
رئيس الاساقفة: وماذا صنعا من شر ؟
الرسول : لقد اعلنت لكم كل ما اعلم . اما لماذا اعتقل هؤلاء النبلاء ، وما هو ذنبهم ؟ فاني أجهل كل هذا .
الملكة اليزابيت: انا اشهد انهيار بيتي . لقد استولى النمر على الغزال اللطيف ، وبدأ الطغيان اعتداءه على عرش البريء المجرد من السلاح . ها انا ارى نهاية العالم مخطوطة على ورقة امامي .
الدوقة : ايتها الايام اللعينة المليئة بالاضطرابات والحروب ، كم مرة

شهدت عيناي ولادتك من جديد . مات زوجي ليحظـــى
بالعرش . ما اولادي الذين كانوا دوما يتأرجحـــون بين
القمة والحضيض ، فقد فرحت لنجاحهم وبكيت لنكباتهم .
وعندما استقر بهم الامر ، واضمحلت كل الخلافات الداخلية،
نشبت الحرب فيما بينهم ، وراح الاخ يقاتل اخاه . ايهـــا
الحقد الشرس أوقف غضبك عند هذا الحد . وإلا فضّلت
ان اموت على ان ارى الموت امام عينيّ يحصد الأحياء .

الملكة اليزابيت (تمسك بيد دوق يورك) : تعال ، تعال ، يا ولدي ، نذهب
الى قدس الاقداس وداعا يا سيدتي .

الدوقة : انتظري ، سأذهب معكما .

الملكةاليزابيت: لا داعي لرحيلك معنا .

رئيس الاساقفة (يخاطب الملكة) : تعالي ، يا سيدتي ، واحملي معـــي
ثروتك وكل ما تملكين . سأسلمك الاختام التي حافظت
عليها . وأرجو ان تعاملني السماء بحسب الخدمة التي اقوم
بها نحوك ونحو ذويكِ . تعالي ، سأرافقـــك الى قدس
الاقداس (يخرج الجميع) .

الفصل الثالث

المشهد الاول

في احد شوارع لندن

(تنفخ الابواق . يدخل امير ويلز وكلوسستر وبوكنكهام
والكردينال بورشيه وآخرون)

بوكنكهام : اهلا بك ايها الامير في لندن مقرك الملكي ٠
كلوسستر : اهلا بك يا ملك افكاري ٠ أهي مشقة الطريق التي تجعلك
تبدو حزينا ؟
الامير : لا يا عمي ٠ لكن خلافاتنا خلال الرحلة جعلتها مملة ومضنية٠

كنت أتمنى لو كان جميع اعمامي هنا في استقبالي .

كلوسستر : ايها الامير الوديع ، ان فضيلتك التي لا تشعر بأن لا شائبة تشوبها ، لم تغرق بعد في بحر عالم الخداع . وليس باستطاعتك الآن ان تدرك سوى مظاهر الناس الخارجية . والله يعلم انها نادرا ما تتفق وما يضمره القلب . ان اعمامك الذين تتمنى وجودهم في استقبالك كانوا اشخاصا خطرين، ولم تلاحظ ، يا صاحب السمو ، سوى كلامهم المعسول ، ولم تحس قط بالسم الذي يملأ قلوبهم . حماك الله منهم ومن الاصدقاء الكذبة .

الامير : وقاني الله من الاصدقاء الكذبة . لكن اصدقائي ليسوا منهم .

كلوسستر : يا مولاي ، اتى محافظ لندن ليسلم عليك .

(يدخل المحافظ وموكبه)

اللورد المحافظ: ليمنّ الله عليك بالصحة والسعادة .

الامير : اشكرك ايها اللورد . اشكركم جميعا . (ينصرف المحافظ وموكبه) كنت اعتقد بأن والدتي وأخي يورك قد وصلا منذ مدة طويلة الى هنا للقائنا . كم هو بطيء هاستينكس هذا الذي لم يصل بعد ليقول لي ما اذا كانا سيحضران او لا .

(يدخل هاستينكس)

بوكنكهام : ها هو قد وصل ، والعرق يتصبب منه .

الامير : اهلا بك ، يا مولاي . هل ستحضر والدتي ؟

هاستينكس : دخلت امك مع اخيك الى قدس الاقداس . اما السبب فلا يعلمه الا الله . كان الامير الصغير يريد ان يحضر ليسلّم عليك . لكن امه منعته بالقوة .

بوكنكهام : ما هذا ، يا مولاي الكردينال . هل تذهب لاقناع الملكة بارسال دوق يورك الى اخيه صاحب السمو ؟ واذا رفضت فان لورد هاستينكس سينتزعه من بين ذراعيها .

الكردينال : مولاي بوكنكهام ، اذا تمكنت من جلب دوق يورك عن طريق اقناع امي فسيحضر الى هنا حالا . لكن اذا اهملت توسلاتي اللطيفة ، فليجنبنا الله مخالفة الامتياز المقدس الذي يتمتع به قدس الاقداس . لا اريد ان ارتكب خطيئة مميتة كهذه ، ولو لقاء مملكة بكاملها .

بوكنكهام : انت تصرّ بدون سبب ، على الدفاع عن التقاليد . ولن تخرق حرمة قدس الاقداس بخطفك الامير . اما اللجوء الى قدس الاقداس فيفيد منه اشخاص جعلتهم اعمالهم يستحقون هذا المصير ، او اشخاص لهم من الادراك ما يكفيهم لطلب ذلك . لكن الامير لم يطلب هذا ولم يستحقه . لذا ، فان خطفك اياه من هذه العزلة لا يجعلك تخالف اية شريعة او اي امتياز . غالبا ما سمعت بأن الرجال يستفيدون من اللجوء الى قدس الاقداس ، انما لم أسمع قط بأن الاولاد يفيدون

ايضا من اللجوء اليه •

الكردينال : فاز رأيك هذه المرة على رأيي • هيا ألا تريد ان تذهب معي يا لورد هاستينكس ؟

هاستينكس: أجل سأذهب ، يا مولاي •

الامير : اسرعا بقدر الامكان • (يخرج الكردينال ومعه هاستينكس) قل لي يا عمي كلوسستر ، متى يصل اخي ، وأين سنقيم الى ان يتم التتويج ؟

كلوسستر : سنقيم في مكان يليق بشخصك الملكي • اذا كـــان لي ان انصحك ، فانك يا صاحب السمو حسنا تفعل اذا استرحت يوما او يومين في البرج • هناك ستختار الاقامة التـــي ترضيك وتلائم صحتك وهواياتك •

الامير : لا احب البرج ، يا مولاي • أحقا بناه يوليوس قيصر •

كلوسستر : هو ارسى أسسه • وتم بناؤه في العصور اللاحقة •

الامير : هل ذكر التاريخ ان يوليوس قيصر هو الذي قام بذلك ام ان التقليد المتواتر نسب اليه بناءه ؟

بوكنكهام : هو التاريخ ، ايها اللورد •

الامير : لنفترض ان حقيقة هذا الامر غير مدوّنة يكفي ان ترويـــه جميع الاجيال ليستمر من قرن الى قرن حتى نهاية العالم •

كلوسستر (على حدة) : هو على قدر من الحكمة رغم صغر سنه • انما أمثاله لا يعيشون طويلا •

الامير : ماذا تقول يا عماه ؟

كلوسستر : اقول ان الشهرة تـُعمـِّر طويلا ، بدون ان تحتاج الـــى خصائص معينة •

الامير : كان يوليوس قيصر رجلا مشهورا • وقد استعمل الثروات التي اكسبته اياها بسالته لتخليد شجاعته هذه ، ولم ينتصر الموت عليه ، لانه لا يزال يعيش ممجـّدا مخلـّدا بعد وفاته • سأعلمك بالامر يا بوكنكهام •

بوكنكهام : ما هو يا مولاي ؟

الامير : اذا طال عمري وأصبحت رجلا فسأستعيد حقوقنا القديمة على فرنسا ، وإلا سأموت كجندي بعد ان اعيش كملك •

كلوسستر (على حدة) : الصيف القصير ينبىء بربيع عاجل •

(يدخل دوق يورك وهاستينكس والكردينال)

بوكنكهام : وأخيرا وصل دوق يورك لحسن الحظ •

الامير : يا ريتشارد يورك ، كيف حال اخي المحبوب ؟

دوق يورك: انه بحالة جيدة ايها السيد المهاب • هكذا سأدعوك من الآن وصاعدا •

الامير : هذا مؤسف بالنسبة اليّ واليك يا اخي • لقد مات مؤخرا من كان يحتفظ بهذا اللقب ، ومن فقدنا بموته الأبهة الملكية•

كلوسستر : كيف حال قريبنا النبيل لورد يورك ؟

دوق يورك: اشكرك يا عمي على تلطفك • كنت تقول ان الاعشاب الرديئة

تنمو بسرعة • فها قد اصبح اخي الامير يكبرني كثيرا •

كلوسستر : هذا صحيح ، يا مولاي •

دوق يورك: اذاً هو رديء •

كلوسستر : لا ، ينبغي ان لا اقول هذا •

دوق يورك: اذاً انت مدين له اكثر مني •

كلوسستر : بامكانه ان يأمرني بصفته مليكي • اما انت فليس لك من سلطان عليّ سوى مودّة القرابة •

دوق يورك: ارجوك يا عمي ، ان تهبني هذا الخنجر •

كلوسستر : أتريد خنجري • ها هو ، أهبك اياه بكل سرور •

الامير : لماذا تطلبه ، يا اخي ؟

دوق يورك: طلبته من عمي ، وأنا واثق بأنه سيعطيني اياه بدون ان يأسف عليه ، لانه ليس سوى لعبة •

كلوسستر : أريد ان اهدي قريبي ما هو اعظم من هذا بكثير •

دوق يورك: هدية اعظم منه ؟ هل تهديني سيفا ؟

كلوسستر : بكل طيبة خاطر ، اذا كان السيف خفيفا •

دوق يورك: اذاً تريد اهدائي اشياء خفيفة فقط ، اما الاشياء الثمينة فتحجبها عني •

كلوسستر : السيف ثقيل ، ولا تستطيع حمله •

دوق يورك: بامكاني حمله مهما كان ثقيلا •

كلوسستر : هل تريد اقتناء سيفي ايها اللورد الصغير ؟

دوق يورك: أريد اقتناءه لأشكرك على الاسم الذي تناديني به •

كلوسستر : أي اسم •
دوق يورك: صغير •
الامير : ارى ان مولاي يورك ينكت دائما في كلامه • فأرجو ان تتحمله •
دوق يورك: تريد ان تقول ان يحملني لا ان يتحملني • عمّاه ، ان اخي يهزأ بك وبي ايضا ، لاني صغير كالقرد ، ويعتقد بأن عليك ان تحملني على كتفيك •
بوكنكهام : كلامه لاذع ، ويسخر من ذاته بلباقة بغية تخفيف التهكم الذي يوجهه الى عمه • هذا رائع بالنسبة الى صغر سنه •
كلوسستر (يخاطب الامير) : هل تريد ان تنطلق ؟ انا وبوكنكهام سنذهب الى والدتك وتتوسل اليها ان تلحق بك الى البرج حيث تحتفل بعيدك •
دوق يورك: ماذا تقول ؟ تريد الذهاب الى البرج ؟
الامير : اللورد الذي يقوم على حمايتي اوصاني بذلك •
دوق يورك: لم أنم براحة بال في البرج •
كلوسستر : لماذا ؟ ممن تخاف هناك ؟
دوق يورك: انا اخاف شبح عمي كلارانس الغاضب ، فقد قالت لي جدتي بأنه قتل في البرج •
الامير : انا لا اخاف من الأعمام الموتى •
كلوسستر : ولا من الاعمام الأحياء •

الامير : لو كانوا على قيد الحياة ، انا على يقين بأني لا اخشاهم • تعال نذهب الى البرج لاني حزين لأجلهم • (يخرج امير ويلز ودوق يورك وهاستينكس والكردينال وأفراد الحاشية) •

بوكنكهام : ألا تعتقد بأن هذا الثرثار الصغير يورك لم تحرضه والدته اللطيفة على السخرية منك بهذه الطريقة المهينة ؟

كلوسستر : بدون شك ، بدون شك • هو متحدث صغير نشيط جريء ومدّعٍ مقتدر ، يشبه والدته من رأسه الى أخمص قدميه •

بوكنكهام : حسنا • لندعهما بسلام • اقترب يا عزيزي كاتسبي • لقد اقسمت علنا بأن تنفذ كل ما نخططه لك وتكتم كل ما نأتمنك عليه ، وسمعت ما تنوي القيام به عندما كنا نسير معا في الطريق • فما رأيك ؟ أليس من السهل ان ندخل لورد هاستينكس في مشروع تنصيب هذا الدوق النبيل على العرش ؟

كاتسبي : هو يحب الامير كثيرا بسبب ذكرى والده ، الى درجة ان يصعب حمله على القيام بأي عمل يسيء اليه •

بوكنكهام : وستانلي ، ما رأيك به ؟

كاتسبي : موقفه سيكون مطابقا لموقف هاستينكس •

بوكنكهام : حسنا ، لنقف عند هذا الحد • يا عزيزي كاتسبي ، ابحث عن هاستينكس وحاول معرفة رأيه في مشروعنا دون ان تدعه يدرك ما ترمي اليه ، وادعه الى حفلة التتويج في

البرج • واذا وجدته مستعدا لقبول مشروعنا ، اعلنه له • اما اذا وجدته باردا وصلبا ولم يحسن استقبالك ، فقابلـه بالمثل • اقطع حديثك معه عند هذا الحد ، وتعال لتطلعنا على ميله • لاننا سنعقد غدا مجلسين منفصلين ، وستدعى انت لتتسلم منصبا رفيعا •

كلوسستر : بلّغ سلامي الى لورد هاستينكس ، وقل له : يا ستانلي ، ان زمرة أعدائه القدامى ستذبح غدا في قصر بومفريت • ومُر اللورد مقابل هذا النبأ السارّ ان يطبع قبلة اضافية على خد السيدة شور •

بوكنكهام : يا كاتسبي المخلص ، عجّل في انجاز هذا الامر •

كاتسبي : سأنجزه بكل ما أوتيت من همة •

كلوسستر : هل ستصلنا اخبارك قبل ان تنام ؟

كاتسبي : أجل ، يا مولاي •

كلوسستر : ستجدنا نحن الاثنين في كروسبي هاوس • (يخرج كاتسبي)•

بوكنكهام : والآن ماذا نفعل اذا وجدنا ان هاستينكس لن يشترك فـي مؤامرتنا ؟

كلوسستر : سنقطع له رأسه ، يا عزيزي • فلا بد من ان نفعل شيئا • اما انت فعليك عندما تصبح ملكا ان تطالب لي بكوتتيـــة هيرفورد وبجميع الاملاك المنقولة التي كانت تخص اخي •

بوكنكهام : سأطالبك بهذا التعهد •

كلوسستر : سيكون لك ما تريد كما أتمنى لك من كل قلبي • هيـــا

تتناول طعام العشاء باكرا لنستطيع بعد ذلك ان نهضم مؤامرتنا • (يخرجان) •

المشهد الثاني

امام منزل لورد هاستينكس

(يدخل رسول)

الرسول (يقرع الباب) : يا مولاي (هاستينكس من الداخل) من يقرع الباب ؟
هاستينكس (من الداخل) : كم هي الساعة الآن ؟
الرسول : الساعة الرابعة •

(يدخل هاستينكس)

هاستينكس : أينام سيدك بصعوبة في هذه الليالي الطويلة ؟
الرسول : يبدو لي ان الامر كذلك ، نظرا الى ما سأقوله لك• اولا، هو يحييك •
هاستنكس : وماذا بعد؟
الرسول : لقد اوفدني لأقول لك انه رأى هذه الليلة في الحلم ان خنزيرا بريا ينتزع عنه خوذته • وبالاضافة الى ذلك سينعقد

مجلسان ، ومن المحتمل ان تكون المقررات التي سيتخذها
احد هذين المجلسين مدعاة ندم بالنسبة اليك واليه ايضا •
اذا ما حضرتما جلسات المجلس الثاني • لذلك ارسلني لأطلب
اليك ان تمتطي حصانك على الفور وتنطلق معه نحـــو
الشمال لتتجنب المخاطر التي يتوقع قيامها في وجهك •

هاستينكس : عُد ، ايها الصديق ، الى سيدك • وقل له ان لا يقلق من
انعقاد هذين المجلسين كلٍ على حدة • انا وهو عضوان في
احد المجلسين ، بينما صديقنا كاتسبي عضـــو في المجلس
الآخر • ولن يحصل فيهما ما يمسّه دون ان اعلم به • قل له
ان لا داعي لمخاوفه ، وأن لا اساس لها قطعا • اما بالنسبةالى
حلمه فأنا أعجب لضعفه في تصديق مثل هذه الترهـــات
الناجمة عن نومه بقلق • ان نهرب منالخنزير البري قبل ان
يهاجمنا ، هذا يعني دفع الخنزير الى الاعتداء علينا • فنرغم
على اصطياده في طريق لم يكن ليسلكها • اذهب وقـــل
لسيدك ان ينهض ويلحق بي • سنمضـــي معا الى البرج
وسيرى ان الخنزير البري سيحسن معاملتنا •

الرسول : سأمضي وأنقل اليه ما قلته لي (يخرج) •

(يدخل كاتسبي)

كاتسبي : أتمنى لك نهارا سعيدا ، ايها اللورد النبيل •

هاستينكس : صباح الخير ، يا كاتسبي • ما هي اخبار مملكتنا المتداعية؟

كاتسبي : ان عالمنا عالم مضطرب . وأعتقد بأنه لن يقف على قدميه قبل ان يحمل ريتشارد الاكليل الملكي .

هاستينكس : ماذا تعني بالاكليل ؟ أتريد ان تقول التاج ؟

كاتسبي : أجل ايها اللورد .

هاستينكس (يرفع يده الى رأسه) : سيتدحرج هذا التاج عن رأسي قبل ان اراه قد انتقل الى غير من يستحقه . هل كنت تعتقد بأنه كان يطمح الى العرش ؟

كاتسبي : نعم ، اقسم لك بحياتي . وأرجو ان تكون في مقدمة المتعاطفين معه ليفوز بالتاج . وعلى هذا الاساس يريد ابلاغك انه سيقضي اليوم على اعدائك من ذوي الملكة في بومفريت .

هاستينكس : لن أرتدي ثياب الحداد لدى سماعي هذا النبأ ، لانهم كانوا دوما اعدائي . اما ان أصوّت الى جانب ريتشارد وأمنع ورثته من خلعه فهذا ما لا استطيعه . يعلم الله اني لن اقدم على ذلك ، ولو أدى بي الامر الى الموت .

كاتسبي : وفّق الله مقاصدك الشريفة .

هاستينكس : اما بالنسبة الى من اثاروا عليّ حقد سيدي ، فسأكون في غاية السعادة ان عشت وشاهدت مأساتهم . اعلم يا كاتسبي، ان بامكاني ان ادفع الى الموت اشخاصا آخرين على غير علم منهم ، وذلك قبل مرور خمسة عشر يوما .

كاتسبي : امر محزن ان يموت الانسان عندما لا يكون مستعدا للموت

ولا في انتظاره •

هاستينكس : لكن هذا ما جرى لريفرز وفوكهان وكراي • وهذا مـــا سيجري لآخرين ايضا يعتقدون بأنهم في امان • وقد يجري لي ولك رغم كون الامير ريتشارد وبوكنكهام يحبانـنـــا كثيرا •

كاتسبي : الاميران يقدّرانك حق قدرك (على حدة) الى درجة انهما ينويان قطع رأسك •

هاستينكس : انا اعرف ذلك ، وربما أستحقه •

(يدخل ستانلي)

هيا ، هيا • انت تخاف من الخنزير البري وتذهب لاصطياده بدون سلاح ؟

ستانلي : صباح الخير ، يا مولاي • صباح الخـــير يا كاتسبي • بامكانك ان تسخر مني ولكني اقسم لك بأني لا احب هذه المجالس المنفصلة •

هاستينكس : انا متمسك بحياتي كما تتمسك انت بحياتك • ولو لـــم اكن واثقا بأن وضعنا نحن الاثنين يدعو الى الاطمئنان لمـا بدت على وجهي علامات النصر •

ستانلي : كان اللوردات في بومفريت سعداء ، عندما غادروا لندن في موكب من الفرسان ، ومطمئنين الى وضعهم• مع ذلك انت تعلم كيف اصبح نهارهم ليلا • لان طعنة الحقد المفاجئة هذه

تقتلني • لا سمح الله بأن اكون جبانا ومروّج أخبـــار مشؤومة • حسنا ، هل تريد ان ننطلق الى البرج ؟ ها قد طلع النهار •

هاستينكس (يكلمه على حدة) : تعال ، تعال • هل تعلم ماذا حدث ؟ اليوم تقطع رؤوس اللوردات الذين تكلمت عنهم •

ستانلي : نظرا الى وفائهم كانوا أحق بالاحتفاظ برؤوسهم من الذين اتهموهم • لكن ، هيا نذهب •

يدخل فارس

هاستينكس : سر امامنا • اريد ان أكلم هذا الفارس (يخرج ستانلـــي وكاتسبي) كيف حالك بالنسبة الى هذا العالم ؟

الفارس : على احسن ما يرام ، يا سيدي •

هاستينكس : انا وسط هذا العالم أفضل مما كنت عليه عندما التقيتك مؤخرا هنا • كنت في ذلك الحين ذاهبا الى البرج كسجين بتحريض من ذوي الملكة • اما الان فبامكاني ان اؤكد لك ان هؤلاء الاعداء قضي عليهم ، واني في وضع أحسد عليه•

الفارس : أسعد الله اوقاتك ، يا سيدي •

هاستينكس : شكرا لك ايها الفارس • خذ • (يعطيه محفظته)•

الفارس : اشكرك جزيل الشكر ، يا سيدي • (يخرج الفارس) •

(يدخل رجل دين)

رجل الدين : انا سعيد بلقائك•

هاستينكس : اشكرك من كل قلبي • انا مدين لك بالخدمة التي قدمتها لي مؤخرا • تعال يوم السبت المقبل وسيسرك لقائي •

(يدخل بوكنكهام)

بوكنكهام : ما بك ؟ انت هنا تحادث رجل دين ، وأصدقاؤك في بومفريت بحاجة اليه • في الحقيقة ليس لديك اعتراف ملحّ للادلاء به •

هاستينكس : اقسم لك بأني ، عندما التقيت هذا الرجل الصالح ، تذكرت من تحدثت عنهم • على كل حال انت ذاهب الى البرج •

بوكنكهام : أجل ، لاني لا استطيع البقاء هنا طويلا • سأغادره قبلك •

هاستينكس : لا بأس ، سأبقى في البرج لتناول طعام الغداء •

بوكنكهام (على حدة) : لتتناول ايضا طعام العشاء ، رغم انك لا تعلم شيئا عن ذلك • (بصوت عال) هل انت ذاهب ؟

هاستينكس : ها انا أتبعك (يخرجان) •

المشهد الثالث

في بومفريت ، امام القصر

(يدخل راتكليف ، يتبعه موكب يصطحب ريفرز
وكراي وفوكهان الى الاعدام)

راتكليف : هيا ، هيا ، أخرجوا المساجين .

ريفرز : يا سير ريتشارد راتكليف ، اسمح لي بأن اقول لك انك ستشهد اليوم مصرع شخص يموت في سبيل الوفاء والحق.

كراي : حمى الله الامير من طغمتكم . انتم زمرة من مصاصي الدماء .

فوكهان : فيما بينكم الان ، من سيصرخ ذات يوم : الويل لنا.

راتكليف : عجّل ، لقد انتهت حياتكم .

ريفرز : بومفريت ، بومفريت ! ايها السجن المظلم المشؤوم بالنسبة الى اعضاء مجلس اللوردات النبلاء . هنا في داخلك قضي على ريتشارد الثاني بتقطيعه اربا اربا . سيتضاعف خزيك ، وسنسقيك من دمنا البريء .

كراي : لقد نزلت على رؤوسنا لعنة مرغريت ، تلك اللعنة التي اطلقتها على هاستينكس وعليّ وعليك ، لاننا وقفنا غير مبالين عندما طعن ريتشارد ، ولدها .

ريفرز : لقد لعنت ريتشارد ايضا ، ولعنت بوكنكهام وهاستينكس.

يا الهي ، استجب توسلاتي لأجلهم ، كما تفعل الآن بحقهم
وكما تفعل الأن بحقنا • اما بالنسبة الى شقيقتي وأولادها،
فأملي بأن تكتفي بدمنا النقي الذي يراق رويداً رويدا •

راتكليف : يجب ان نسرع • فقد مضى الوقت المحدد للقضاء عليهم •

ريفرز : تعال ، يا كراي ، تعال ، يا فوكهان تتعانق هنا • الى اللقاء في السماء • (يخرج الجميع) •

المشهد الرابع

لندن ــ في احدى قاعات البرج

(يدخل ستانلي ، واسقف ايلي ، وكاتسبي ولوفيل وهاستيفكس وبعض المستشارين • يأخذ الجميع اماكنهم حول طاولة . يحضر حجّاب المجلس) •

هاستينكس : موضوع اجتماعنا اليوم هو البت فـي مسألة التتويج • بربكم ، تكلموا • متى سيتم هذا التتويج ؟

بوكنكهام : هل أعدّ كل شيء لهذه المناسبة ؟

ستانلي : كل شيء • بقي ان نحدد اليوم •

الاسقف : يوم غد هو في رأيي مناسب •

بوكنكهام : لكن ، من يعلم مقصد لورد كلوسستر ؟

بوكنكهام : كلٌ منا يعرف وجه الآخر ، لكن لا احد يعرف قلبه • يـــا
لورد هاستينكس ، انت على علاقة وثيقة بالدوق •

هاستينكس: أعرف ذلك • وأشكر الدوق على اصطحابه اياي • لم اقف
بعد على رأيه في التتويج ، لانه لم يقل لي اي شيء بهذا
الصدد • على كل حال ، بامكانكم ، ايها اللوردات النبلاء
ان تحددوا الوقت المناسب ، وسأصوّت انا نيابة عن الدوق،
وأنا واثق بأنه لا يسيء الظن بي من هذه الناحية •

(يدخل كلوســـتر)

الاسقف : ها قد وصل الدوق •

كلوستر: أسعدتم صباحا ايها اللورات والاقرباء • تأخرت في النوم ،
لكني ارجو ان لا يكون غيابي قد أخّر تقرير أي مــــن
المسائل الهامة التي كان سيبُت بها اثناء حضوري •

بوكنكهام : لو لم تأت في الوقت الملائم ، لصوّت لــورد هاستينكس
بالنيابة عنك على موعد التتويج •

كلوستر : لا احد يستطيع ان يفعل ذلك بجرأة تفـــوق جرأة لورد
هاستينكس الذي يعرفني جيدا ويحبني كثيرا • ايها الاسقف
عندما كنت مؤخرا في هولندن ، رأيت ثمار التوت فـــي
حديقتك وأعجبتني • ارجوك ان ترسل احدا ليأتينـــــي
ببعض منها •

الاسقف : بكل طيبة خاطر (يخرج) •

كلوسستر (يأخذ بوكنكهام على حدة) : يا بوكنكهام ، أود ان اقول لك
كلمة • لقد وقف كاتسبي على رأي هاستينكس بصدد ما
ينوي القيام به • ووجد ان هذا العنيد يفضل الموت وعدم
الموافقة على فقد الامير حقوقه في عرش انكلترا •
بوكنكهام : انسحب لفترة وجيزة ، وسأتبعك • (يخرجان) •
ستانلي : لم يحدد بعد يوم التتويج • أفضّل ان لا يكون غدا ، لاني
لست على أتم الاستعداد •

(يدخل الاسقف)

الاسقف : اين مولاي • ارسلت من يحضر له بعض القوت •
هاستينكس : بدا اليوم سعيدا • اذ يظهر ان في رأسه فكرة تعجبه ، لانه
حيّانا وهو في غاية الفرح • لا أعتقد بوجود رجل مثله لا
يخفي مودته او حقده • فوجهه مرآة صادقة تعكس ما
يجيش في صدره •
ستانلي : وماذا عرفت عن مقصده من خلال محياه ، هذا الصباح ؟
هاستينكس : عرفت انه لا يريد الشر لاحد من الحاضرين هنا ، لانه لو
كان يشاء ذلك لدلّت عليه نظراته •

(يدخل كلوسستر وبوكنكهام)

كلوسستر : اطلب اليكم جميعا ان تقولوا لي ماذا يستحق قوم متآمرون
يريدون القضاء عليّ بممارساتهم ومكائدهم الشيطانية، وقد

أخضعوا جسدي لسحرهم الجهنمي ؟

هاستينكس : محبتي لك تجعلني اتجرأ قبل غيري في هذا الحقل الكريم ، وأحكم بالموت على هؤلاء المجرمين أيا كانوا .

كلوسستر (يكشف عن يده اليسرى) : حسنا . لتشهد عيونكم على ما صنعوه بي من شر . لاحظوا كيف سحروني . انظروا كيف يبست يدي وأصبحت كغصن جاف . امرأة ادوارد الساحرة الرهيبة وشريكتها شور هما اللتان سلطتا على يدي سحرهما المؤذي .

هاستينكس : اذا كانتا قد ارتكبتا هذا العمل ، ايها اللورد النبيل ...

كلوسستر : كيف تجرؤ على التشكيك بكلامي ، انت الذي تحمي هذه الشريرة ؟ انت خائن تستحق قطع رأسك . اقسم بأني لن اتناول طعام الغداء قبل ان يقضى عليك . يا لوفيل ، ويا كاتسبي ، اشرفا على تنفيذ الامر باعدامه . اما الآخرون فلينهض منهم كل من يحبني ليتبعني (يخرج كلوسستر وبوكنكهام ويتبعهما المستشارون ، ويبقى لوفيل وكاتسبي وحدهما مع هاستينكس) .

هاستينكس: انا أشفق على انكلترا ، لا على نفسي . اذ بامكاني ان اتلافى الامر لولا غبائي . لقد ابصر ستانلي في الحلم ان الخنزير البري انتزع منه خوذته ، فسخرت منه وأبيت الفرار . لقد كبا حصاني اليوم بي ثلاث مرات ، وتجهم

وجهه عندما ابصر البرج ، كأنه يرفض ان يحملني الى هذه المجزرة • كم انا بحاجة في هذه الساعة الى رجل الدين الذي كان يكلمني منذ قليل • انا نادم على ما قلته لذلك الفارس ، بأن اعدائي سيذبحون اليوم في بومفريت • اني واثق اكثر من اي وقت مضى بأني محظوظ • يا مرغريت، ها هي لعنتك القاتلة تنزل على رأسي المرهق ، انا هاستينكس المسكين •

كاتسبي : هيا ، هيا نسرع ! الدوق يريد ان يتناول طعام الغداء • استعجل ، فهو ينتظر بفارغ الصبر ان يرى رأسك مقطوعا•

هاستينكس : نعمة زائلة تلك التي يمنحها البشر السائرون الى الفناء ، والتي نجدّ في طلبها بحماس يفوق حماسنا في طلب نعمة الله • ان من يعقد عليك آماله يحيا كبحّار سكران تسلق حتى رأس الصاري حيث يتعرض عند اول ارتجاج للسقوط في اعماق اللجة •

لوفيل : هيا ، هيا اسرع • لن يفيدك الصراخ •

هاستينكس : ايها السفاح ريتشارد • ايتها البائسة انكلترا ! انا اتنبأ لك بأزمنة مريعة • هيا ، خذني الى خشبة الجزار ، واحمل رأسي اليه • سيفرح بموتي من ينتزع الموت ارواحهم قريبا•
(يخرج الجميع) •

المشهد الخامس

عند اسوار برج لندن

(يوخل كلوسستر وبوكنكهام بسلاج غطاه الصدأ ، وهما في حالة اضطراب عجيب) .

كلوسستر : هيا قل لي كيف استطعت ان ترتجف ويتغير لونك وتخنق أنفاسك وأنت تتكلم ، وثم تبدأ من جديد وتتوقف بعد ذلك كما لو كنت مجنونا من شدة الرعب ؟

بوكنكهام : باستطاعتي ان أقلد امهر ممثلي المأساة . فأتكلم وأنظر الى الوراء وأرصد كل الجهات وأرتعش ، وأتظاهر بالقلق الشديد . لكن ، هل ذهب راتكليف ؟

كلوسستر : أجل . انظر ، ها هوذا قد جاء بالمحافظ .

(يدخل المحافظ وراتكليف)

بوكنكهام : دعني أكلمه بمفردي ، يا سيدي المحافظ .

كلوسستر : راقب الجسر هناك .

بوكنكهام : اسمع ، اسمع ، هذا صوت طبل .

كلوسستر : راقب الاسوار ، يا راتكليف .

بوكنكهام : سيدي المحافظ ، السبب الذي لأجله ارسلنا في طلبك ...

كلوسستر : التفت الى ورائك ، ودافع عن نفسك . ها قد قدم الاعداء.

بوكنكهام : وقانا الله ، وحمتنا براءتنا •

(يدخل لوفيل وكاتسبي ، وهما يحملان راس هاستينكس)

كلوسستر : دع الامور تأخذ مجراها الطبيعي • هما من اصدقائنا • هذا كاتسبي وذاك لوفيل •

لوفيل : انظروا الى رأس الخائن السافل هاستينكس •

كلوسستر : لقد احببت هذا الرجل كثيرا الى درجة اني لا اتمالك عن البكاء على حظه العاثر ، لاني اعتبرته دوما أطهر مخلوق عرفته على وجه الارض ، وجعلته الكتاب الذي دوّنت فيه تاريخ افكاري الخفية • وكان يستر عيوبه بقناع الفضيلة الى درجة انه عاش بمنأى عن الشكوك ، باستثناء خطيئة واحدة ظاهرة للعيان لم يستطع اخفاءها ، هي حبه للسيدة شور •

بوكنكهام : هيا هيا • لقد كان الخائن الاكثر قدرة على كتم حقيقة امره• (يخاطب المحافظ) هل كان باستطاعتك ان تتصور ان هذا الخائن البارع قد تآمر للقضاء علينا اليوم في قاعة المجلس، انا ولورد كلوسستر ؟ لكن العناية الالهية •••

المحافظ : ماذا تقول ؟ هل كان ينوي القيام بذلك فعلا ؟

كلوسستر : هل تعتبرنا خونة ؟ هل تعتقد بأن تصرفاتنا تخالف القانون ، واننا تسرّعنا في اعدام هذا الشقي ، لو لم تجبرنا على ذلك خطورة الموقف وسلامة انكلترا وسلامتنا الشخصية ؟

المحافظ : أتمنى ان تلاقيا كل ما فيه الخير • لقد استحق موته •

وحسنا فعلتما بتلقين الخونة امثاله الذين يسعون الـــى
محاولات اغتيال كهذه ، درسا قاسيا • لم اكن أنتظر منــه
تصرفا لائقا منذ ان احب السيدة شور •

كلوسستر : مع ذلك ، لم نشأ ان يموت قبل ان يأتي الى هنا لنشهــد
نهايته • لكن الحاح اصدقائنا حال دون ذلك • كنا تتمنى
لو انك استمعت اليه وهو يعترف بعد اخضاعــه لاساليب
الترهيب ، بالوسائل والاساليب التي كان سيعتمدها لتنفيذ
خياناته ، فتطلع عليها المواطنين كي لا يسيئوا تفسير ما قمنا
به ولا يأسفوا على موته •

المحافظ : لكن كلامك يكفي • سأطلع مواطنينا الأمناء على عدالـــة
اجراءاتكم في هذه القضية •

كلوسستر : كنا نرغب في حضورك لهذه الغاية ، كي تتجنب انتقـــاد
مجتمع دأب على الطعن بالآخرين •

بوكنكهام : لكن ، بما انك تخلفت عن الحضور ، وفقــــا لمقاصدنا ،
فبامكانك ان تؤكد ذلك بناء على ما قلناه لك • وعلى هذا
الاساس نقول لك وداعا ايها المحافظ (يخرج المحافظ) •

كلوسستر : إلحق به يا بوكنكهام ، لانه يسرع الى كيلدهال • هناك اعلن
عدم شرعية ابناء ادوارد • قل امام الجميع ان ادوارد قتــل
كمواطن فقط ، لانه اعلن انه سيجعل من ابنه وريثا للعرش•
ثم أطلعه على تهتكه الذي يمس بناتهم ونساءهم • وعنــد
الضرورة وجه افكارهم نحو شخصي • بيّن لهم ان امــي

عندما حبلت بالحقير ادوارد كان والدي النبيل يورك يحارب في فرنسا ، وانه ادرك ان الجنين لم يكن من صلبه ، وقد انكشف امره عندما اتضح انه لا يشبه ابي مطلقا • كـــن ماهرا وحذرا في اعلان هذا الامر لان امي لا تزال على قيد الحياة •

بوكنكهام : اطمئن بالا ، سأجيد الكلام • وداعا •

كلوسستر : اذا نجحت في مهمتك ، اصطحبهم الى قصر باينارد ، حيث ستجدني محاطا بالآباء الأجلاء والاساقفة العلماء •

بوكنكهام : سأمضي • وحول الساعة الثالثة او الرابعة ستصلك اخباري من كيلدهال (يخرج بوكنكهام) •

كلوسستر : اسرع ، يا لوفيل ، الى الدكتور شاو (يخاطب كاتسبي) وأنت اذهب الى الاخ بنكر • قولا لهما ان يحضرا للقائي قبـــل مرور ساعة في قصر باينارد (يخرج لوفيل وكاتسبي) والآن لنعد ونصدر امرا سريا باخفاء جثة كلارانس وبمنع اي كان من الوصول الى الامراء (يخرج) •

المشهد السادس

في احد شوارع لندن

(يدخل كاتب المحكمة)

كاتب المحكمة: هوذا الاتهام الذي وجّه الى لورد هاستينكس ، مكتوبا بخط يدي ، بطريقة واضحة ليُقرأ اليوم في معبد القديس بولس • لاحظوا ترابط الاحداث التي استغرقت احدى عشرة ساعة لنقل هذا الاتهام • لان كاتسبي سلمني اياه مســـاء البارحة ، واستغرق نقل النسخة الأصلية وقتا مماثلا • مع ذلك كان لورد هاستينكس لا يزال على قيد الحياة منـــذ خمس ساعات ، ولم يكن قد اتهم بعد او استجوب • فمن لا يلاحظ هذا الغش الظاهر للعيان ؟ لكن من يجرؤ على اعلان ذلك • ان عالمنا هذا عالم فاسد خبيث ، وسيبقـــى هكذا طالما ظلت اعمال سافلة كهذه لا يسع احدا ان يتطرق اليها الا بالفكر • (يخرج) •

المشهد السابع

لندن ـ في قصر باينارد

(يدخل كلوسستر وبوكنكهام ويلتقيان)

كلوسستر : حسنا ، حسنا . ماذا يقول المواطنون ؟

بوكنكهام : اقسم لك بأنهم يلوذون بالصمت .

كلوسستر : هل اعلنت عدم شرعية ابناء ادوارد ؟

بوكنكهام : أجل ، لقد تكلمت عن مغامراته العاطفية في فرسا بصحبة ليدي لوسي ، وعن عنفه حيال النساء في المدينة ، وعن استبداده بذويه ، وعن عدم شرعية بنوّته هو ذاته لان امك حبلت به حين كان والدك في فرنسا . تأمل صفاتك ، وانك صورة صادقة عن والدك ، ان من حيث المظهر الخارجي او من حيث سمو النفس . لقد اعلنت امامهم انتصاراتك في اسكتلندا ، وانضباطك العسكري في الحرب وحكمتك ايام السلم وكرمك وفضيلتك وتواضعك ... اخيرا لم يفتني شيء يخدم مقاصدك في خطابي عنك . وعندما اشرف خطابي هذا على الانتهاء طلبت الى جميع الذين يحبون بلادهم ان يصرخوا : حفظ الله ريتشارد ملك انكلترا .

كلوسستر : وهل فعلوا ؟

بوكنكهام : كلا • لم ينبسوا ببنت شفة ، لكنهم كالتماثيل الخرساء او الحجارة الصمّاء نظر بعضهم الى بعض وعلا وجوههم شحوب الموت • وعندما رأيتهم على هذه الحالة ، وبختهم وسألت المحافظ عن معنى هذا السكوت المريب • فأجابني بأن الشعب لم يعتد ان يخطب فيه احد سوى الشخص الذي يسجل الخطابات • عندئذ كلفت هذا الاخير بأن يلقي خطابي ، فشرع يلقيه هكذا : هذا ما قاله الدوق ، هذا ما قرره الدوق • لكنه لم يلفظ كلمة تأييد واحدة • وعندما انتهى هتف بعض رجالي في مؤخرة القاعة ، بعد ان رموا بقبعاتهم في الهواء : ليحفظ الله الملك ريتشارد • فانتهزت هذه الفرصة وقلت : شكرا لكم ايها المواطنون الاعزاء • ان هذا التصفيق وهذه الهتافات الجماعية تدل على حكمتكم ومحبتكم لريتشارد ثم توقفت عند هذا الحد ومضيت •

كلوستر : يا لهم من خرس بكم لم يشاؤوا الكلام ! هل يأتي المحافظ وزملاؤه ؟

بوكنكهام : المحافظ موجود على بعد خطوتين من هنا • تظاهر ببعض الخوف ، ولا تخطب الا بعد الحاح شديد • عندئذ امسك بيدك كتاب صلاة ، واظهر امام الحفل يحيط بك اثنان من رجال الدين لاني سألقي عظة بهذا الشأن • لا تستجب طلبنا بسهولة •

كلوستر : سأدخل • اذا احسنت الدفاع عن مصالحهم كما انا احسن

الرفض لصالحي ، فلا شك في اننا سنبلغ النهاية السعيدة التي تتوخاها •

بوكنكهام : هيا ، هيا الى الشرفة • المحافظ يقرع الباب (يخرج كلوسستر) •

يدخل المحافظ وزملاؤه والمواطنون

بوكنكهام : اهلا بك ، يا مولاي • انا هنا انتظر مقابلة الدوق • وأعتقد بأنه لا يريد ان يكلم احدا •

(يدخل كاتسبي)

حسنا يا كاتسبي • ماذا قال لك سيدك بخصوص طلبي ؟

كاتسبي : هو يرجو منك ايها اللورد النبيل ان تأتي اليه غدا او بعد غد • انه على انفراد باثنين من الآباء الأجلاء غارق في تأملات تقويّة • ويرغب في ان لا يقطع عليه تأملاته هذه اي مطلب دنيوي •

بوكنكهام : عُد الى الدوق ، يا كاتسبي ، وقل له اني مع المحافظ وزملائه اتينا لنتداول معه في مسائل خطيرة وأمور هامة تخصنا جميعا •

كاتسبي : سأعلمه بذلك فورا (يخرج) •

بوكنكهام : هذا الامير ليس كادوارد ، لانه ليس متهتكا مثله • هو الآن راكع يتأمل بصحبة اثنين من كبار اللاهوتيين • يا لسعادة انكلترا ، اذا اصبح الامير الفاضل ملكا عليها • لكني

اخشى ان يرفض طلبنا تنصيبه ملكا •

المحافظ : معاذ الله ان يرفض طلبنا هذا •

بوكنكهام : انا اخشى ذلك • ها قد عاد كاتسبي •

(يدخل كاتسبي)

حسنا • ماذا قال لك ، يا كاتسبي ؟

كاتسبي : يتساءل الدوق بدهشة : ما هي الغاية التي لاجلها جمعت هذا الحشد من المواطنين وجئت لمقائه • هو يخشى ان تضمر له سوءاً ، لانك لم تعلمه بمجيئك مسبقا •

بوكنكهام : وأنا مستاء لان قريبي النبيل يشك فيّ • أقسم بشرفي اننا جئنا اليه والمحبة تغمر قلوبنا • عُد مرة ثانية اليه وبلّغه ذلك • عندما يكون رجال الدين والاتقياء غارقين في التأمل ، فمن العسير صرفهم عن تأملهم هذا نظرا الى ما ينعمون به من نشوة اثناءه • (يخرج كاتسبي • يظهر كلوستر في رواق مرتفع يحيط به اسقفان • يعود كاتسبي) •

المحافظ : انظر • ها هوذا الدوق يقف بين اثنين من رجال الدين •

بوكنكهام : سندان للامير ، يحميانه من السقوط في المعاصي ، هما كتاب الصلاة في يده ومظهره الذي يدل على انه رجل صالح • ايها الامير ، استمع الى طلبنا وسامحنا لاننا قطعنا عليك تعبدك •

كلوسستر : انا لا ارى من حاجة الى مثل هذا التمجيد . حري بي ان اطلب الصفح منك ، اذا كنت في تعبدي لله قد اهملت زيارة اصدقائي . لكن دعنا منهذا . ماذا تريد مني ؟

بوكنكهام : ما اطلبه منك يرضي الله وجميع سكان هذه الجزيرة الأخيار الذين ليس لهم من يرعاهم .

كلوسستر : لا أظن اني ارتكبت ذنبا اساء الى المدينة ، فجئتم لتلوموني عليه .

بوكنكهام : انت قلت . عليك الآن ان تكفر عن ذنبك بناء على الحاحنا.

كلوسستر : وما هو ذنبي ؟

بوكنكهام : اعلم ان ذنبك هو تخليك عن العرش العظيم الذي اورثـك اياه اجدادك لصالح ولد متحدّر من اصل وضيع . أجل ، هذه الجزيرة النبيلة ، تندب تقطّع أوصالها ووجهها الملطخ بالعار الذي لحق بها ، وأرومتها الملكية التي طعّمت بنباتات بذيئة غرقت في لجّة الاستهتار والنسيان . لقد جئنا نطلب منك ان تصبح ملكا على انكلترا لانقاذها ، نطلب منك ان تصبح ملكا فعليا لا وصيا على العرش . جئنا اليك لاجل هذا بايعاز من اصدقائك هؤلاء المواطنين .

كلوسستر : لا ادري ماذا ينبغي عليّ ان افعل . اذا طاوعتكم ، ربمـا اعتقدتم بأن طموحي عقل لساني فوافقت على حمل النـير الملكي الذهبي الذي تسعون الى فرضه عليّ . واذا رفضت طلبكم الذي رفعته اليّ محبتكم الصادقة ، اخشى ان أصدّ

بذلك اصدقائي • فلكي أتجنب هذين الخطرين ، اعطيكم
جوابي النهائي فأقول : ان محبتكم لي تستحق شكري ،
لكن استحقاقي لا يعادل طلبكم • اولا ، حتى وان ذللت
جميع الصعاب القائمة امامي ، وأصبح طريقي الى التاج
سالكا ، فأنا ارى ان عيوبي كثيرة وبليغة الى درجة انني
أفضّل الابتعاد عما تعدّونه لي ، كي لا اغرق فيه وأهلك•
لكنني اشكر الله على انكم باستطاعتكم الاستغناء عني •
فالشجرة الملكية تركت لنا اميرا رائعا ، أينع وبات اهلا لتسلم
العرش ، وسيوفر لنا جميعا كل السعادة خلال حكمه •
ولهذا الامير اسند ما شئتم اسناده اليّ ••• ولن أغتصب
حق الملكية هذا الآئل الى غيري •

بوكنكهام : ان ما قلته الآن يكشف لنا عن ضميرك الحي • لكن هذه
الوساوس التي تساورك تبدو عقيمة نظرا الى الظروف التي
رافقت ظهورها• تقول ان هذا الولد هو ابن شقيقك
ادوارد • أجل ، لكنه ليس ابن زوجته الشرعية • كان أدوارد
عشيق ليدي لوسي ، وأمك لا تزال حية لتشهد على ذلك•
ثم انه خطب بون شقيقة ملك فرنسا ، كما تعرّف
الى امرأة ثالثة انجبيت له من ندعوه «الامير» مجاملة • كان
باستطاعتي مناقشتك الموضوع بمرارة اكثر مما فعلت ، وأن
أسترسل في الكلام لولا احترامي مشاعر امرأة ما زالت على
قيد الحياة • هكذا ، ما عليك الا ان تتسلم الملك حفاظا على

الخلافة الشرعية التي تحق لسلالتك • فنسعد نحن وتسعد
معنا البلاد كلها •

المحافظ : نستحلفك بأن تستجيب طلبنا ايها اللورد •

بوكنكهام : لا ترفض طلبنا •

كاتسبي : أسعدهم ، واستجب طلبهم •

كلوستر : لماذا تهيلون كل هذه الهموم على رأسي • انا لم أخلق لاجل الامبراطورية ولا لاجل العظمة • ارجوكم ان لا تسيئوا تفسير تمنٌعي • حقا لا استطيع القبول ، ولن ازعن لطلبكم•

بوكنكهام : بما انك ترفض ان تخلع ابن اخيك عن العرش بداعي محبتك وما نعرفه عنك من عطف على اسرتك وعلى سائر الناس ، إعلم اننا لن نرضى بابن شقيقك ملكا علينا ، شئت او أبيت • سنجلس على العرش شخصا آخر غير آبهين بأسرتك ، وبنتيجة قرارنا هذا سنتركك هنا • تعالوا ايها المواطنون • لن أتوسل اليه بعد الآن •

كلوستر : لا تقسم ، يا بوكنكهام • (يخرج بوكنكهام ويتبعه المواطنون) •

كاتسبي : نادِهم ايها الامير • استجب طلبهم • فاذا رفضت فالبلاد كلها ستشقى •

كلوستر : هل تريد ان تزجني في عالم الهموم ؟ هيا ، نادهم • لست من صخر • لذا أزعن لتوسلاتكم ، بالرغم من رغبة قلبي وضميري • (يخرج كاتسبي ، ويعود بوكنكهام والآخرون)•

يا لورد بوكنكهام ، وأنتم ايها الرجال الحكماء الموقرون ،
بما انكم تصرّون على ان أتولى العرش ، سأطاوعكم وأفعل
ما تريدون . لكن اذا ما افترى عليّ احد فيما بعد ،
سأستعمل القوة التي املكها لدرء ما سيلحق بي من جراء
افتراءاته . يعلم الله وأنتم ايضا تعلمون ، اني اكره
الوصول الى مثل هذا .

المحافظ : بارك الله بأصلك . نحن نعلم بذلك ونجاهر به .

كلوسستر : انت تقول الحق باعلانك هذا .

بوكنكهام : أحييك اذاً بهذا الهتاف الملكي : أطال الله عمر ريتشارد ملك
انكلترا .

الجميع : آمين .

بوكنكهام : هل تريد ان نتوج غدا ؟

كلوسستر : اذا شئتم ذلك ، فلا مانع لديّ .

بوكنكهام : غدا اذاً ، نصحبك في موكب حافل . والآن نستأذنك
بالانصراف ونحن مسرورون .

كلوسستر (يخاطب الاسقفين) : هيا نرجع الى تأملاتنا التقوية . (يخاطب
بوكنكهام) وداعا . وداعا ايها الاصدقاء الاعزاء . (يخرج
الجميع) .

الفصل الرابع

المشهد الاول

في لندن ــ امام البرج

(من جهة تدخل الملكة اليزابيت ودوقة يورك ومركيز دورست ، ومن جهة اخرى ليدي آن ودوقة كلوسستر مصطحبة الفتاة ليدي مرغريت ابنة دوق كلارانس) .

الدوقة : من الآتي الينا ؟ ابنة اخي تصحبها عمتها دوقة كلوسستر ؟ أقسم بحياتي بأنها تبحث عن مدخل البرج لتذهب وتهنىء الامير الفتى من كل قلبها . (تخاطب ليدي آن) لقاء سعيد

يا ابنتي •

ليدي آن : أتمنى لكم اياما سعيدة •

الملكةاليزابيت: ولك ايضا ، يا شقيقتي • الى اين انت ذاهبة ؟

ليدي آن : لا ابغي الذهاب الى أبعد من البرج ، وأعتقد بأنكن تنويان ذلك ايضا • أريد ان أهنىء الامراء •

الملكةاليزابيت: شكرا لك • سندخل اذاً معاه

(يدخل براكنبري)

ها قد وصل الملازم في حينه • يا سيدي الملازم ، ارجوك ان تخبرني كيف حال الامير وابني يورك ؟

براكنبري : هما بصحة جيدة يا سيدتي • اعذريني اذا لم اسمح لـك بزيارتهما • فقد منع الملك ذلك منعا باتا •

الملكةاليزبيت: الملك ! اين الملك ؟

براكنبري : أود ان اكون دوق كلوسستر •

الملكةاليزابيت: وقاه الله من لقب الملك هذا • هل وضع حاجزا بينـي وبين محبتي لولديه ؟ انا أمهما ، ومن يجرؤ على فصلـي عنهما ؟

الدوقة : وأنا والدة ابيهما • اريد رؤيتهما •

ليدي آن : انا عمتهما • خذني اذاً اليهما • سأتحمل شخصيا نتيجـة ذلـك •

براكنبري : كلا ، يا سيدتي • لا استطيع ، لاني اقسمت يمينا بهـذا

المعنى ، فاعذريني (يخرج) •

(يدخل ستانلي)

ستانلي : يا سيداتي ، سألتيقكن بعد ساعة من الان ، وأؤكد لكنّ بأني أحيِّي في دوقة يورك أماً لاجمل ملكتين • (يخاطب دوقة كلوسستر) هيا يا سيدتي ، ينبغي عليك ان تذهبي فورا الى وستمنستر ليتم تتويجك ملكة كزوجة ريتشارد •

الملكةاليزابيت: ألا حلّوا وثاقي ليستطيع قلبي المنقبض ان ينبض ، وإلا انهارت اعصابي لمجرد سماعي هذا النبأ الصاعق •

ليدي آن : يا لها من مغامرة رهيبة • يا له من نبأ مفجع !

دورست (يخاطب اليزابيت) : تشجعي ، يا امي • كيف حالك الآن ؟

الملكةاليزابيت: يا دورست لا تكلمني ، إذهب • الموت والهلاك اصبحا على قيد أنملة منك • فاسم والدتك اصبح نحسا على اولادها • اذا اردت تضليل الموت ، أعبر البحار ، واذهب الى ريتشموند وعش معه بعيدا عن الجحيم • اذهب وانجُ بنفسك من ركام الجثث هذا ، خشية ان تزيد عدد الموتى ، وتجعلني اقضي نحبي تحت وطأة لعنة مرغريت ، لكوني لم اعد أماً ولا زوجة ولا ملكة انكلترا •

ستانلي : نصيحتك هذه ، يا سيدتي ، اوحاها اليك قلق حكيم • (يخاطب دورست) عجِّل واتنهز الفرصة المناسبة • سأعطيك رسائل توصية لولدي الذي سيهبّ الى لقائك • فلا

تتأخـــر .

الدوقة : يا اه من فراق قاس سببته رياح المصيبة . ملعون بطني الذي احتضن قاتلا مثله .

ستانلي (يخاطب ليدي آن) : هيا ، يا سيدتي ، لقد ارسلت في طلبــــك بسرعة .

ليدي آن : سأتبعك مرغمة . ليت الدائرة الذهبية التي ستحيط بجبيني تنقلب الى حديد ملتهب يحرق رأسي . ليتني أشرب سماً قاتلا فأموت قبل ان يتسنى للناس ان يصرخوا : تحيا الملكة.

الملكةاليزابيت: اذهبي ، اذهبي . لن احسدك علـــى مجدك ، ايتهـــا المسكينة . لن ارضي حقدي وأتمنى لك الشر .

ليدي آن : لا . لماذا ؟ عندما جاءني ريتشارد وهو الآن زوجي ، حين كنت امشي وراء نعش هنري زوجي الاول ، ذلك المـــلاك الطاهر الذي ابكيه ، قلت له ، ولم يغسل بعد يديه من دمه: لتكن ملعونا لانك جعلتني ارملة ، وأنا لا ازال في ريعان الشباب . وعندما تتزوج فلتلازم الكآبة سريرك ولتحـــزن امرأتك بحياتك اكثر مما حزنت انا بموت زوجي . لكن ، لم تمض فترة حتى جذبني اليه بكلامه المعسول وهكذا أنزلت على نفسي اللعنة التي اطلقتها بحق من ستقترن به . ومنذ ذلك الوقت هجر النوم عينيّ ، ولم اذق طعم النوم والراحة في سرير ريتشارد . اذ كانت الاحلام المرعبة توقظنــــي باستمرار . بالاضافة الى ذلك ، هو يكرهني بسبب والدي،

ولا شك في انه ينوي ان يتخلص مني قريبا •

الملكةاليزابيت: وداعا ايها القلب المسكين • كم ارثي لاحزانك !

ليدي آن : وأنا بدوري ارثي لأحزانك •

دورست (يخاطب ليدي آن) : أحييك ايتها البائسـة ، وأنت تقاومين الامجاد •

ليدي آن (تخاطب دورست) : وداعا ايها الروح المسكين لانك تركت هذه الامجاد •

الدوقة (تخاطب دورست) : اذهب انت الى ريتشموند وليحالفك الحظ السعيد (تخاطب آن) اذهبي انت ايضـا الى ريتشارد ، وليرافقك ملاك الخير • (تخاطب اليزابيت) اذهبي انت الى المعبد ، ولترافقك الافكار السامية • اما انا فسأمضي الى القبر حيث يرقد معي السلام والارتياح • لقـد امضيت ثمانين سنة في الاحزان ولم اعرف السعادة خلالهـا الا نادرا •

الملكةاليزابيت: لنتوقف برهة وننظر ايضا الى البرج • ايتها الحجـارة القديمة ، اشفقي على ولدي • يا لك من سرير قاس علـى هذين الصغيرين الجميلين • يا لك من مرضعة قاسية عليهما• ايتها الحجارة القديمة احسني معاملة ولدي • وداعا (يخرج الجميع) •

المشهد الثاني

لندن ـ قاعة العرش في القصر

(تسمع انغام موسيقية . ريتشارد يجلس على العرش بثيابه الملكية وبجواره بوكنكهام وكاتسبي وخادم وغيرهم)

الملك ريتشارد: اصطفوا جميعا ... يا بوكنكهام .

بوكنكهام : ماذا تريد ، ايها الملك المعظم ؟

الملك ريتشارد: اعطني يدك . بمساعدتك وبمشورتك ارتقى الملك ريتشارد الى سدة الملك . لكن ، هل تدوم هذه العظائم والافراح ام ستتبخر قريبا ؟

بوكنكهام : ليتها تدوم الى الابد .

الملك ريتشارد: يا بوكنكهام ، سأخبرك الآن لأعرف اذا كان معدنك فعلا من الذهب الصافي . ادوارد الشاب لا يزال حيا ... فكّر في ما ارمي اليه .

بوكنكهام : تكلم ، يا سيدي المحبوب .

الملك ريتشارد: حسنا ، يا بوكنكهام . أكرر عليك : أريد ان اصبح ملكا .

بوكنكهام : حسنا . ها قد اصبحت ملكا يا سيدي .

الملك ريتشارد: اصبحت ملكا . انما ادوارد لا يزال حيا .

بوكنكهام : أجل ، ايها الامير النبيل .

الملك ريتشارد: لماذا انت بطيء الفهم هكذا ؟ هل ينبغي عليّ ان أشرح

لك بالتفصيل ما أريده منك • اريد ان يموت ابناء الزنى حالا • ماذا تقول الآن • تكلم بسرعة واختصر جوابك •

بوكنكهام : بامكانك ان تفعل ما تشاء •

الملك ريتشارد: ألاحظ ان تفانيك نحوي قد تجمّد • قل لي هل توافق على موتهم ؟

بوكنكهام : اعطني وقتا لأتنفس وأفكر ، وحالما اقتنع وأوافق سأجيبك فورا (يخرج) •

كاتسبي (على حدة) : الملك في حالة غضب ، انظر اليه كيف يعض شفتيه غيظا •

الملك ريتشارد (ينزل عن عرشه) : اني أخاطب اناسا عنيدين ، فقدوا عقولهم وليس من أتباعي من ينظر اليّ نظرة استفسار • اصبح بوكنكهام متحفظا عندما بلغ اهدافه ، ايها الخادم •

الخادم : مولاي •

الملك ريتشارد: هل تعرف احدا يغرر به الذهب الذي يفسد الاخلاق ، للقيام بعملية اعدام سرية ؟

الخادم : اعرف نبيلا لم تعد موارده تلائم طموحه • وسيدفعه الذهب حتما الى القيام بأي عمل •

الملك ريتشارد: ما اسمه ؟

الخادم : اسمه تيريل •

الملك ريتشارد: انا اعرف هذا الرجل • اذهب واحضره الى هنا • (يخرج الخادم) المفكر العظيم بوكنكهام ، لن يكون في عداد

مستشاري • لقد مشى معي طويلا ولـــم يتعب • والآن
يتوقف ليتنفس • فليكن ما يريد •

يدخل ستانلي

حسنا ، يا لورد ستانلي ، ما الخبر ؟

ستانلي : ليكن معلوما لديك ، يا سيدي ، ان مركيز دورست قـد
هرب ليلحق بريتشموند في عزلته •

الملك ريتشارد: تعال الى هنا ، يا كاتسبي • اطلق اشاعة مفادها ان امرأتي
تعاني من مرض خطير • وسأصدر امرا بالحجر عليها• ابحث
لي عن نبيل شاب لأزوجه فورا ابنة كلارانس • اما ابنه فهو
أبله ، ولا اخشاه • ما رأيك ؟ هل تحلم ؟ أكرر عليك اني
اطلب منك ان تطلق اشاعة مفادها ان امرأتي تعاني من مرض
خطير • هيا انطلق • يجب ان أجهض جميع الآمال التـي
تسيء اليّ • (يخرج كاتسبي) يجب ان اتزوج ابنة اخي ،
وإلا كان عرشي مبنيا على الرمل • سأقتل اخوتها ، ثـم
اتزوجها • هذه وسيلة محفوفة بالمحاذير • لكنني اصبحت
غارقا في الدم الى درجة اني لا أرتكب جريمة حتى تجرّني
الى جريمة اخرى • لم تعد عيناي تعرفان الشفقة والتباكي•

(يدخل الخادم ، يتبعه تيريل)

أأنت اسمك تيريل ؟

تيريل : عبدك المطيع جيمس تيريل •

الملك ريتشارد: هل انت فعلا هكذا ؟

تيريل : اختبرني ، يا مولاي •

الملك ريتشارد: هل تجرؤ على قتل صديق لي ؟

تيريل : أجل ، اذا كنت تريد ذلك • لكني احب ان اقتل اثنين من اعدائك •

الملك ريتشارد: حسنا ، ستقتل اثنين من ألد اعدائي يقضان علـــي مضجعي • يا تيريل ، انا اتكلم عن ولدي الزني الموجودين في البرج •

تيريل : زودني بالوسائل التي تمكنني من الوصول اليهما وسأريحك منهما •

الملك ريتشارد: ستنشد هناك اغنية عذبة • قم واقترب مني • (يخاطبه بصوت منخفض) • هذا كل شيء • قل لي هل انت موافق؟ سأكرمك وأعطيك مالا كثيرا •

تيريل : سأجهز عليهما حالا (يخرج) •

(يدخل بوكنكهام)

بوكنكهام : لقد فكرت في الاقتراح الذي عرضته علي •

الملك ريتشارد: حسنا • دعنا من هذا ••• لقد هرب دورست ليلحـــق بريتشموند •

بوكنكهام : علمت بالامر ، يا مولاي •
الملك ريتشارد: ستانلي هو ابن امرأتك ، ولا بد من ان تسهر عليه •
بوكنكهام : وعدتني وأقسمت بشرفك ان تعطيني كونتيـــة هيرفورد
وتوابعها لتكون ملكا لي •
الملك ريتشارد: يا ستانلي ، راقب امرأتك • اذا بعثت برسائل الــــى
ريتشموند ، اعلمني بذلك •
بوكنكهام : ما هو جوابك على طلبي ، يا سيدي ؟
الملك ريتشارد: اذكر بأن هنري السادس زعم بأن ريتشموند سيصبح ملكا
حين لم يكن ريتشموند سوى ولد كريه بغيض ••• وربما
اصبح ملكا •
بوكنكهام : يا مولاي •
الملك ريتشارد: كيف لم يقل لي ذلك في نفس الوقت ؟ سأقتله •
بوكنكهام : يا مولاي ، وعدتني بكونتية •••
الملك ريتشارد: آه من ريتشموند ! عندما كنت مؤخرا في اكساتر ، دلني
المحافظ على القصر الذي دعاه روجموت • ولدى سماعي
هذا الاسم ارتعدت فرائصي لأن شاعرا ايرلنديا قال لي ذات
يوم اني لن أعمّر طويلا بعد ان ارى ريتشموند •
بوكنكهام : يا مولاي •
الملك ريتشارد: كم هي الساعة الآن ؟
بوكنكهام : أود ان اذكّرك بما وعدتني به
الملك ريتشارد: لكن كم هي الساعة الآن ؟

بوكنكهام : الساعة العاشرة •
الملك ريتشارد: لست اليوم في حالة تسمح لي بالعطاء •
بوكنكهام : حسنا • قل لي : هل انت مصمم على اعطائي اياها ام لا ؟
الملك ريتشارد: انت تزعجني • لستُ اليوم على ما يرام (يخرج ريتشارد مع حاشيته) •
بوكنكهام : هكذا يكافئني على خدماتي الجلّى بالاحتقار • هل نصّبته ملكا لاجل هذا ؟ عليّ ان أتذكر هاستينكس ، وأن اذهب الى بيركنوك ، ما دام رأسي المهدد بالقطع لا يزال منتصبا فوق كتفيّ • (يخرج) •

المشهد الثالث

في ذات المكان

(يدخل تيريل)

تيريل : لقد تم العمل الدموي ، وارتكبت افظع جريمة عرفتها الارض • رشوت ديكتون وفوريست للقيام بهذه المذبحة فانفطر قلب هذين المجرمين السفاحين شفقة وانهمرت الدموع من مآقيهما عندما رويا لي ما فعلاه • قال ديكتون ان

الصغيرين الجميلين كانا نائمين وأيديهما الناصعة البياض متشابكة ، وكانت شفاههما اشبه بوردتين تقبل احداهما الاخرى فوق غصن واحد . وكان كتاب الصلاة موضوعا على وسادتهما . وقال فوريست انه عندما رأى المشهد كاد يعدل عن فكرته . لكن الشيطان فوريست توقف هنا ، فأكمل ديكتون : عندئذ خنقنا اجمل ولدين بين البشر . ثم ذهبا وهما على هذه الحالة من الندم الى درجة انهما أصبحا عاجزين عن الكلام ، وقد تركتهما وجئت انقل النبأ الى الملك السفاح .

(يدخل الملك ريتشارد)

ها هو قد وصل . السلام عليك ايها الملك .

الملك ريتشارد: هل ستفرحني اخبارك ، يا تيريل ؟

تيريل : اذا كان تنفيذ ما امرتني به يسعدك . فاهنأ لان كل شيء قد تم .

الملك ريتشارد: وهل رأيتهما مائتين ؟

تيريل : أجل ، يا صاحب الجلالة .

الملك ريتشارد: وهل دُفنا ؟

تيريل : أجل ، دُفنا ، لكنني لا اعلم اين .

الملك ريتشارد: تعال اليّ بعد العشاء ، وستروي لي تفاصيل موتهما . وبانتظار قدومك فكّر في ما تريده مني كمكافأة، وستحصل

على ما تشاء • وداعا •

تيريل : استأذنك بالانصراف (يخرج) •

الملك ريتشارد: القيت بابن كلارانس في السجن • وزوجت ابنته • وولدا ادوارد يرقدان في أحضان ابراهيم ، وامرأتي آن ودّعت هذا العالم • والآن ، بما ان ريتشموند ، رجل بريطانيا ، يرغب في الاقتران بابنة اخي اليزابيت طمعا بالوصول الى العرش ، سأتقدم اليها وأطلب يدها •

(يدخل كاتسبي)

كاتسبي : مولاي •

الملك ريتشارد: هل اخبارك سارة أم سيئة حتى اتيت هكذا مسرعا ؟

كاتسبي : انبائي سيئة • ايلي التحق بريتشموند ، وبوكنكهام انتقل الى الريف يساعده رجال ويلز الشجعان ، وقواته تزداد باستمرار •

الملك ريتشارد: انضمام ابني الى ريتشموند يقلقني أكثر من تمرد بوكنكهام المتسرّع • هيا ، علمتني الايام ان الذين يسترسلون في تفسير المخاوف هم الساعد الايمن في الإحجام • والاحجام يجلب الضعف والويل • اذاً عليّ ان أستنجد بالمرعة الصاعقة • هيا ، إجمع الرجال • لن استشير سوى درعي• لا بد من الاختصار عندما يتعلق الامر بالخونة • (يخرجان)•

المشهد الرابع

في لندن ـ امام القصر

(تدخل الملكة مرغريت)

الملكةمرغريت: هكذا نضج ازدهارهم وأصبح لقمة سائغة في فم الموت.
اختبأت لأراقب انهيار اعدائي . وبدأت طلائع انهيارهم تلوح
في الافق . سأذهب الى فرنسا ، وآمل ان تكون نهايتهم
مرة ومأسوية . ابتعدي ايتها البائسة مرغريت ، فقد وصل
شخص ...

(تدخل الملكة اليزابيت ودوقة يورك ، تبتعد الملكة مرغريت)

الملكةاليزابيت: آه يا ولديّ ، يا زهرتين صغيرتين ، يا عطرا لم يفح بعد
شذاه . اذا كانت روحاكما لا تزالان في الهواء ولم
تستقرا بعد في الابدية ، فحلّقا حولي ورفرفا بأجنحتكما
البيضاء واستمعا الى نحيب والدتكما .

الملكة مرغريت (على حدة) : أجل حلّقا حولها وقولا لها : عدل بعدل.
لان طفولتكما الندية ابتلعها الليل الابدي .

الدوقة : بحّ صوتي لتعاظم المصائب عليّ حتى ان لساني الذي

ارهقته الحسرات ، عثقل ولم يعد يقوى على الحراك • لماذا
مت ، يا ادوارد ؟

الملكة مرغريت (على حدة) : ادوارد القتيل دفع ضريبة المـــوت لادوارد
القاتل •

الملكةاليزابيت: كيف امكنك يا الهي ان تشيح بوجهك عن هذين الحملين
الوديعين وترمي بهما في هوة الظلام ؟ هل كنت نائما عند
ارتكاب مثل هذا العمل الشنيع ؟

الملكة مرغريت (على حدة) : وأيضا عندما مات هنري ولدي الصالـــح
المحبوب ؟

الدوقة : يا حياة منطفئة ، يا عينا عمياء ، يا شبحا مسكينا ، يا ألمـــا
مجسدا ، يا عارا للعالم ، يا من اصبحت في غياهب القبر ،
يا سجل ايام المصائب ، افرضي مشيئتك التي لم تعـــرف
الراحة على ارض انكلترا ، ارض الشرائع المعادية في هذه
الايام لكل الشرائع السكرى بدم البريء (تجلس علـــى
الارض) •

الملكةاليزابيت: لو كنت تستطيعين القيام من القبر بما يتسنى لك مـــن
السرعة في تقديم كرسي لي ، سأدفن عظامي ولن ادعهـــا
تستريح • من سوانا أحوج الى البكاء ؟ (تجلس الى جانب
الدوقة) •

الملكةمرغريت: اذا كان للحزن العريق في القدم ان يتقدم على ما عداه من
البلايا ، فدعي احزاني تتلوى حسرة في ساحة الشرف •

(تجلس بالقرب منهما) واذا كان لليأس ان يصبح مشتركا
فضما آلامكما الى آلامي . كان لي ادوارد فقتله ريتشارد،
وكان لي زوج فقتله ريتشارد (تخاطب الملكة اليزابيت) وكان
لك ادوارد فقتله ريتشارد . وكان لك ريتشارد فقتلـــه
ريتشارد .

الدوقة (تخاطب مرغريت) : كان لي ريتشارد فقتلتِه انتِ ، وكان لـــي
رتلاند ايضا فساعدت على قتله .

الملكة مرغريت (تخاطب الدوقة) : كان لك كلارانس ايضا فقتله ريتشارد.
ومن أحشائك هرب كلب الجحيم ليصطادنا جميعا ، ذاك
الكلب الذي نبتت اسنانه قبل بروز عينيه لكي يمزق الحملان
ويمتص دماءها البريئة . ان من يهلك خليقة الله ، الذي
يملك العيون التي قرحتها الدموع ، لهو افظع طاغية عرفته
الارض . خرج من أحشائك ليطاردنا حتى الموت . يا الهي
العادل ، اشكرك شكرا جزيلا ، لان هذا الكلب يفترس من
خرج من أحشاء والدته ، ويلقي به جانبا مع الآخرين الـــى
هوة الاحزان .

الدوقة : يا زوجة هنري ، لا تشمتي بمصائبي . يشهد الله علـــى
بكائي لما حل بك من المصائب .

الملكةمرغريت: دعيني اتكلم . انا اتوق الى الانتقام . وأتعزّى بتأملي
هذا الانتقام . ادوارد زوجك مات بعد ان قتـــل ادوارد

زوجي . وكذلك الشاب يورك وكلارانس الذي طعن
ادوارد ومعهما هاستينكس الزاني وريفرز وفوكهان وكراي،
جميعهم ماتوا قبل اوانهم . ريتشارد لا يزال حيا ، وهو
سمسار الجحيم ، بقي حيا ليشتري النفوس ويرسلها الى
هناك . لكن نهايته التعيسة وغير المأسوف عليها باتت قريبة.
فها هي الارض تنشق ويشتعل الجحيم وتزمجر الشياطين.
بينما القديسون يصلون لكي ننقل بسرعة من هنا . اقطع
حبل حياتي يا الهي العادل لأقول قبل ان اموت : لفظ هذا
الكلب أنفاسه الاخيرة .

الملكةاليزابيت: لقد تنبأت لي بأن يوما قريبا سيأتي ، ألتمس فيه مساعدتك
لألعن هذا الضفدع المخيف ابني ريتشارد .

الملكةمرغريت: قلت لك يومذاك انك صورة مشوهة شبيهة بحظي. حسنا.
اين زوجك الآن ؟ اين ولدك ؟ ماذا بقي لك من سعادتك ؟
من يتوسل اليك ويركع امامك قائلا : لتحي الملكة ؟ اين
هم اعضاء مجلس اللوردات الذين كانوا يخرّون امامك
ويتملقونك ؟ اين هي الجماهير المحتشدة التي كانت تتبعك؟
تذكري كل هذا وانظري الى اين وصلت الآن . كنت زوجة
سعيدة ، وأنت الان ارملة مفجوعة. كنت أماً متباهية مبتهجة،
واليوم ترثين لهذا الاسم . كان الناس يتوسلون اليك ،
واليوم انت تتوسلين اليّ . كنت ملكة وأصبحت بائسة
تتوجها الاشواك والهموم . كنت تحتقرينني والآن انا

أحتقرك . كنت ترغبين الجميع فأصبحوا الآن يخيفونك .
كنت تأمرين الجميع فأصبح لا يطيعك احد . لقد دار دولاب
حظك وتركك فريسة لغدرات الزمان ، اذ لم يعد في
حوذتك سوى ذكرى ما كنت عليه . لقد اغتصبت مكاني،
فلماذا لا تغتصبين قسما من احزاني ؟ ها هو عنقك المتكبر
يحمل الان نصف النير الذي احمله . وداعا يا زوجة
يورك ، وداعا ايتها الملكة السيئة الطالع . ستجعلني آلام
انكلترا أبتسم في فرنسا .

الملكةاليزابيت: انت يا من اصبحت ماهرة في توزيع اللعنات ، توقفي
قليلا وعلميني كيف ألعن اعدائي .

الملكةمرغريت: امتنعي عن النوم ليلا وصومي نهارا . قارني سعادتك
التي ماتت بشقائك الذي لا يزال حيا . تصوري ان ولديك
ما زالا اجمل مما كانا عليه ، وان من قتلهما بات اقبح مما
كان عليه . عندما نرفع شأن خسارة ما نجعل مسببها يزداد
سوءاً . لا تنسي شيئا من هذا فتتعلمي كيف تلعنين .

الملكةاليزابيت: ارهقت الاحزان كلماتي ، فشدديها بكلامك .

الملكةمرغريت: مصائبك تجعلها حادة قاطعة مثل كلامي . (تخرج) .

الدوقة : هل من الضروري ان تكون الفاجعة الكلامية مهينة الى
هذا الحد ؟

الملكةاليزابيت: اذا لم يفد الكلام شيئا فانه على الاقل يخفف آلام القلب.

الدوقة : اذا كان الامر كذلك ، فتعالي معي لنخنق بكلامنا ولدي الملعون الذي خنق ولديك المحبوبين • (يسمع قرع طبل) اسمع قرع طبله ، فلا نبخل في صب اللعنات على رأسه •

(يدخل الملك ريتشارد وحاشيته على ايقاع موسيقى عسكرية . دوقة يورك والملكة اليزابيت تقطعان عليه طريقه) •

الملك ريتشارد: من يجرؤ على قطع الطريق عليّ ؟

الدوقة : من تجرؤ على ذلك هي التي لو خنقتك في أحشائها اللعينة لحالت بينك وبين ما ارتكبته من الجرائم ايها الشقي •

الملكة اليزابيت: انت تخبئين تحت هذا التاج الذهبي جبينا كان ينبغي ان يُكتب عليه بالحديد الملتهب : هذا هو قاتل الامير الذي يعود اليه هذا التاج المجرم الرهيب قاتل ولديّ • قل لي ايها القاتل : اين ولديّ ؟

الدوقة : يا لك من ضفدع ! اين شقيقك كلارانس ؟ اين ابنه ؟

الملكة اليزابيت: اين ريفرز ؟ اين فوكهان وكراي ؟

الدوقة : اين هاستينكس ؟

الملك ريتشارد: اقرعوا الطبول ، لتصمّ آذان السماء ، فلا تسمع هاتين الثرثارتين تهينان الرب القدير • قلت لكم اقرعوا الطبول• (تقرع الطبول) كونا هادئتين وتكلما، وإلا اغرقت صراخكما

في ضجيج هذه الحرب الصاخبة •

الدوقة : هل انت ولدي ؟

الملك ريتشارد: أجل ، اشكر الله ، وأشكرك كما اشكر ابي على ذلك•

الدوقة : حسنا استمع اذاً بصبر الى نفاد صبري •

الملك ريتشارد: ورثت عن طبعك ، يا سيدتي الوالدة ، صفة عدم تحمل الملامة •

الدوقة : دعني أتكلم •

الملك ريتشارد: فليكن ما تشائين • انما لن استمع اليك •

الدوقة : سأكون لطيفة في الحديث •

الملك ريتشارد: تكلمي باختصار ، يا والدتي ، لاني مستعجل •

الدوقة : انت مستعجل ؟ وأنا انتظرتك بالآلام والنزاع •

الملك ريتشارد: لكنني اتيت اخيرا لكي أثلج صدرك •

الدوقة : كلا ، بحق ايمانك المقدس ، اتيت الى الارض لتجعل منها جحيمي • كان مولدك عبئا ثقيلا عليّ ، وطفولتك المشاكسة كريهة بغيضة ، وأيام دراستك مريعة هائلة ، وفي شبابك كنت مقداما متهورا وعندما اصبحت ناضجا صرت ماكرا متعاليا ودمويا هادئا خطرا تخفي حقدك وراء تودّدك • هل يسعك ان تذكر لي ساعة انشراح واحدة اتحفتني بها في صحبتك ؟

الملك ريتشارد: لم تسعدي بجانبي سوى ساعة واحدة ، حين عضك الجوع فذهبت لتأكلي بعيدا عني • اذا كانت مشاهدتي

تسبب لك كل هذا العذاب ، فدعيني أنطلق كي لا ازعجك
بحضوري بعد الان • لتقرع الطبول •

الدوقة : ارجوك ان تسمعني •

الملك ريتشارد: انت تكلمينني بكثير من المرارة •

الدوقة : عبارة واحدة اقولها لك ، ولن أخاطبك بعدها ابدا ،

الملك ريتشارد: ليكن ما تريدين •

الدوقة : إما ان تموت في هذه الحرب بقرار الهي عادل قبل ان
تخرج منها منتصرا ، وإما ان اموت انا من الحزن وعجز
الشيخوخة • وفي كلتا الحالتين لن ارى وجهك فيما بعد •
اذاً ستثقل عليك حنتي المرهقة يوم القتال اكثر من جميع
السلاح الذي تحمله ، لان صلواتي ستناصر الفريق المعادي
لك • وعندئذ ستهمس روحا ولدي° ادوارد في نفوس
اعدائك مشجعة ، وتعدانهم بالانتصار • ايها الرجل الدموي
ستكون آخرتك مضرجة بالدماء • فالعار الذي خدم حياتك
سيصحب موتك (تخرج) •

الملكة اليزابيت: لدي من الاسباب اكثر مما لديها لتوجيه اللعنة اليك •
لكن قواي لا تسعفني ، ولا يسعني الا ان اقول آمين •
(تبتعد) •

الملك ريتشارد: قفي ، يا سيدتي ، لدي كلمة اقولها لك •

الملكة اليزابيت: لم يعد لدي" ابن من اصل ملكي لتقتله • أما بناتي
فيسكن" راهبات يكرسن حياتهن للصلاة ، لا ملكات نصيبهن

العويل والبكاء . وهكذا لن تطمع في تدمير حياتهن .

الملك ريتشارد: لك ابنة فاضلة وجميلة تدعى اليزابيت .

الملكة اليزابيت: هل ينبغي ان تموت لانها كذلك ؟ دعها تعش ، وأنـــا أفسد اخلاقها وألوّث جمالها ، وأفتري على نفسي بنفسي، وأزعم اني خنت ادوارد ، وهكذا ألحق بها العار ، شرط ان تبقى في منأى عن القاتل السفّاح ، فأعترف بأنها ليست ابنة ادوارد .

الملك ريتشارد: لا تسيئي الى اصلها الملكي .

الملكة اليزابيت: كي اصون حياتها سأذلّ اصلها هذا .

الملك ريتشارد: اصلها هو الضمانة الاكيدة لكي تحيا .

الملكة اليزابيت: لقد مات شقيقاها من جراء هذه الضمانة .

الملك ريتشارد: كانت النجوم يوم مولدها على خلاف فيما بينها .

الملكة اليزابيت: بل قل ان الخلاف نشب بين اهلها .

الملك ريتشارد: حكم القدر لا يقاوم .

الملكة اليزابيت: خاصة عندما تعجل مقاومة الشفقة في اصدار هذا الحكم. كان ولداي مهيَّئين لميتة افضل لو ان الشهامة وهبتـــك حياة أصلح .

الملك ريتشارد: انت تكلمينني كأني قتلت ولدَي اخي .

الملكة اليزابيت: ولدا اخيك ، عمهما سلبهما كل شيء : السعادة والتاج والاسرة والحرية والحياة . أيا كانت الذرائع التي طعنت

قلبيهما ، فان رأسك هو الذي وجّهها بطريقة غير مباشرة
لا شك في ان الخنجر الذي اخترق أحشاءهما كان قد كلَّ
لو لم يشحذ على قلبك الذي قدّ من صخر • آه ! لو لم
يكن اعتياد الالم قادرا على ترويض اقسى الآلام ، لما كف
لساني عن ترداد اسمي ولديّ على سمعك ، قبل ان تقتلع
اظافري عينيك • وقبل ان أتحطم انا على قلبك المتحجر وقد
بلغت ميناء الموت بعد ان فقدت كل شراع •

الملك ريتشارد: سعادتي تكمن في خروجي منتصرا من الحرب ، وتعادل
صراحتي في وعدي لك ولذويك بأني سأفيض عليك خيرا
يفوق الشر الذي قابلتكم به •

الملكة اليزابيت: أي خير يأتيني من السماء ، وحده يغمرني بالسعادة •

الملك ريتشارد: هذا الخير هو ارتقاء ولديك ، يا سيدتي •

الملكة اليزابيت: الى المقصلة لقطع رأسيهما •

الملك ريتشارد: كلا ، بل الى قمة المجد ليكونا عنوانا ملكيا لجميع امجاد
الارض •

الملكة اليزابيت: انت تحاول تخدير آلامي بهذه الرواية • قل لي ايـــة
امجاد ، وأية عظائم يمكنك ان تتنحّى عنها لاجل واحد من
ولديّ ؟

الملك ريتشارد: انا مستعد لان اعطي كل ما املك ، حتى ذاتي ، لاحـــد
ولديك • ستغرقينني في نهر الغضب النابع مـــن نفسك ،
والذكرى الحزينة في المصائب التـــي تتهمينني بأنـــي

سببتها لك •

الملكةاليزابيت: تكلم بسرعة ، مخافة ان يعبُر كرم الاخلاق الذي اشعر به الان ، قبل ان تتكلم •

الملكريتشارد: اعلمي اذاً اني احب ابنتك من اعماق روحي •

الملكةاليزابيت: مربية ابنتي قد تعتقد بذلك •

الملكريتشارد: وبماذا تعتقدين انت ؟

الملكةاليزابيت: اعتقد بأنك تحب ابنتي من اعماق قلبك ، كما احببت شقيقتها • وأنا اشكرك على هذه المحبة القاتلة •

الملكريتشارد: لا تتسرعي هكذا في تفسير افكاري • احب ابنتك من اعماق قلبي وأريد ان اجعل منها ملكة انكلترا •

الملكةاليزابيت: كيف يتم ذلك ؟ ومن سيكون ملكها ؟

الملكريتشارد: الذي سيجعل منها ملكة •

الملكةاليزابيت: انت ؟

الملكريتشارد: اجل ، انا • فما رأيك في الامر يا سيدتي ؟

الملكةاليزابيت: كيف يمكنك ان تغازلها ؟

الملكريتشارد: هذا ما سأتعلمه منك ، لانك ادرى بطبعها من سواك •

الملكةاليزابيت: تريد ان تتعلمه مني ؟

الملكريتشارد: من كل قلبي ، يا سيدتي •

الملكةاليزابيت: ارسل اليها بواسطة من قتل شقيقيها ، قلبين ملطخين بالدماء ، وقد حفر عليهما اسما ادوارد ويورك ، فهذا سيحملها على البكاء • ثم قدم لها منديلا شبيها بالذي

قدمته مرغريت لوالدك ، وقد لطخ بدم رتلاند ، وقل لها ان
هذا المنديل استعمل لمسح دماء شقيقيها ، وحثها علـــــو
استعماله لتجفيف دموعها • واذا لم تحملها كل هـــــذه
الاغراءات على ان تحبك ، فابعث اليها برسالة تخبرها فيها
عن اعمالك النبيلة • قل لها انك قضيت على عمها كلارانس
وعمها ريفرز • أجل ، قل لها انك لاجلها أجهزت ايضا على
خالتها آن •

الملك ريتشارد: انت تهزئين بي يا سيدتي • ليس بهذه الوسيلة تحافظين
على ابنتك •

الملكة اليزابيت: ليس هناك من وسيلة اخرى ، الا اذا استطعت ان تتخذ
شكلا اخر ، ولم تعد ريتشارد الذي فعل كل هذا •

الملك ريتشارد: واذا قلت اني فعلت كل ذلك حبا بها ؟

الملكة اليزابيت: اذ ذاك ، أقسم لك بأنها ستكرهك لانك دفعت ثمن حبها
كل هذه الجثث المضرجة بالدماء •

الملك ريتشارد: اسمعي ، ان ما حصل لا يمكن التعويض عنه • لان الناس
يرتكبون احيانا اعمالا طائشة ، ويندمون عليها خلال ساعات
معدودة • فاذا كنت انتزعت الملكية من ولديك ، سأعوض
عن ذلك بمنحها لابنتك • اذا كنت قد قتلت ثمرة أحشائك
فسأحيي ذريتك بما سأنجبه من ابنتك • فاسم الجدة يعادل
من حيث المحبة اسم الأم • سيكونون اولادك من دمك
ويتحلون بطبعك • سيولدون من ذات الآلام ، لان اولادك

عذبوك اثناء شبابك • اما اولادي فسيكونون عـــزاء شيخوختك • ماذا خسرت ؟ ابنا كان سيصبح ملكا ؟ حسناء هذه الخسارة ستجعل من ابنتك ملكة • طبعا لا يسعني ان اؤمّن لك كل التعويضات التي أتمنى منحك اياها • فاقبلي اذاً ما استطيع ان اعطيك اياه • ها هو ولدك دورست يجرّ أقدامه فوق ارض غريبة ، والخوف يتملكه • لكن زواجنا سيعيده بسرعة ليتبوأ المقامات الرفيعة • الملك الذي سيدعو ابنتك الرائعة زوجته ، سيدعو ابنـــك دورست اخاه • ستصبحين أم الملك وستعوض عليك السعادة المقبلة كـــل مآسي الماضي • امامنا ايام سعيدة ، فامضي الى ابنتك ، يا امي ، وشجعيها بخبرتك على حبي ، واشعلي في صدرها الطموح الى الملكية • اكشفي لها عن مفاتن الحياة الزوجية، وعندما ستعاقب ذراعي هذا المتمرد العنيد بوكنكهام ، سأرجع مكللا بالمجد وسأقود ابنتك الى سريري ، وتكون هـــي المنتصرة الوحيدة •

الملكةاليزابيت: ماذا سأقول لها ؟ ان شقيق ابيك يريد الاقتران بك ؟ هل اقول لها ان زوجها سيكون عمها او انه قاتل شقيقيها وعمها؟ كيف سأمتدحك امامها لاجعلها تحبك •

الملكريتشارد: قولي لها ان ارتياح انكلترا يتوقف على زواجنا •

الملكةاليزابيت: هذا الارتياح تكسبه مقابل اضطرابات ابدية •

الملك ريتشارد: قولي لها ان الملك الذي يستطيع ان يأمر ، يتوسل اليها ...
الملكة اليزابيت: سأقول لها ان توافق على ما يحرّمه ملك الملوك .
الملك ريتشارد: قولي لها انها ستصبح ملكة قوية .
الملكة اليزابيت: لكي ترثي لحال هذا اللقب مثل والدتها .
الملك ريتشارد: قولي لها اني سأحبها الى الابد .
الملكة اليزابيت: لكن الى متى سيدوم هذا الابد ؟
الملك ريتشارد: حتى نهاية حياتها .
الملكة اليزابيت: وكم من الوقت ستدوم حياتها السعيدة ؟
الملك ريتشارد: بقدر ما ستمد السماء والطبيعة بعمرها .
الملكة اليزابيت: بل بقدر ما يشاء الجحيم وريتشارد .
الملك ريتشارد: قولي لها اني انا ملكها ، لست سوى فرد متواضع من رعيتها .
الملكة اليزابيت: لكنها هي التي ليست سوى فرد من رعيتك ، تكره هذه السيادة .
الملك ريتشارد: ساعديني حيالها ببلاغتك .
الملكة اليزابيت: العرض الشريف لا يحتاج الى البلاغة كي يصبح مقبولا .
الملك ريتشارد: بلغيها اذاً عرضي بتعابير بسيطة .
الملكة اليزابيت: من التهوّر ان نعلن ببساطة ما هو غير شريف .
الملك ريتشارد: حججك سطحية ولاذعة .
الملكة اليزابيت: كلا ، حججي عميقة وكئيبة ، فالقبر الذي يضم ولديّ

عميق وكئيب .

الملك ريتشارد: لا تمسّي هذا الوتر ، يا سيدتي ، فالامر اصبح في ذمة الماضي .

الملكة اليزابيت: سأظل أمسّه حتى ينقطع وتر قلبي .

الملك ريتشارد: حسنا . بحق شفيع المملكة جاورجيوس ورتبة حمّالة الجراب ، وحق تاجي ...

الملكة اليزابيت: لقد دنست الاول وألحقت العار بالثانية واغتصبت الثالث .

الملك ريتشارد: اقسم ...

الملكة اليزابيت: اذا اردت ان تقسم يمينا كي أصدقك ، قسم بما لم تسىء اليه .

الملك ريتشارد: حسنا ، بحق العالم .

الملكة اليزابيت: انه مليء بجرائمك الفظيعة .

الملك ريتشارد: بحق موت والدي .

الملكة اليزابيت: حياتك قد ألحقت به العار .

الملك ريتشارد: اذاً اقسم بذاتي ...

الملكة اليزابيت: لكنك عملت على الحط من كرامتك .

الملك ريتشارد: حسنا ، اقسم بالله ...

الملكة اليزابيت: لقد اسأت الى الله اكثر من سواك . لو كنت تخشى ان تحنث بقسَمك بالله ، لما فشلت المصالحة التي سعى اليها شقيقاك ، ولما ذُبح شقيقي ، ولكان التاج الذي يعلو الآن

رأسك ، يزين رأس ولدي ، ولكان ولداي الان على قيد الحياة بدلا من ان يرقدا تحت التراب ويأكلهما الدوده بماذا تستطيع ان تقسم الان ؟

الملك ريتشارد: بالمستقبل ...

الملكة ايزابيت: اسأت اليه في الماضي . وعليّ ان اذرف الكثير من الدموع قبل ان يصبح المستقبل خاليا من اساءتك اليه . الابنـــاء الذين قتلت اهلهم سيعيشون ليرثوا في شيخوختهم لحـال شبابهم الذي هجرهم ، والاهل الذين ذبحت اولادهـــم سيعيشون ليرثوا مع شيخوختهم لاضمحلال ذريتهم . فلا تقسم بالمستقبل لانك اسأت تهيئه في ماضيك .

الملك ريتشارد: اذا لم يحالفني النجاح في ندمي ، فليكن الامر كذلك في قتالي مع العدو المسلح ، ولأخزي نفسي بنفسي . ليحجب النهار عني نوره والليل راحته . لتعارض جميـع كواكب الحظ السعيد مشاريعي ، اذا لم يكن الحب الطاهر النزيه والافكار المباركة هي التي تدفعني الى التقدم لطلب يـــد ابنتك وخطب ودها . ان سعادتي وسعادتها تتوقفان علـى قبولها بي زوجا . اما اذا لم احصل عليها فأنا أتوقع لنفسي ولها وللبلاد وللعديد من الأنفس ، الموت والحزن والشقاء والدمار والانهيار . كل هذا لا يمكن تجنبه الا اذا لبّت طلبي . هكذا يا امي العزيزة ، اريدك ان تدافعي لديها عن

حبي لها ، وتدافعي عما سأكون وليس عما كنت ، عمـــا سأستحقه وليس عما استحق الان . لا تقاومي اهدافـــا عظيمة كالتي اسعى الى تحقيقها .

الملكةاليزابيت: لماذا يجربني الشيطان هكذا ، يا ترى ؟

الملكريتشارد: أجل ، الشيطان يجربك للوصول الى الخير .

الملكةاليزابيت: هل انسى حالتي ؟

الملكريتشارد: نعم ، ان تذكرك ما انا عليه يسيء اليك .

الملكةاليزابيت: لانك قتلت ولدي ّ .

الملكريتشارد: لكني دفنتهما في أحشاء ابنتك . وسيولدون من رمادهما لتعزيتك .

الملكةاليزابيت: هل يسعني ان أستميل ابنتي الى رغباتك ؟

الملكريتشارد: بهذا التصرف تصبحين أماً سعيدة .

الملكةاليزابيت: انا ذاهبة اليها . اكتب الي ّ عما قريب ، وسأطلعك علـى نواياها .

الملكريتشارد: اطبعي على وجنتيها قبلة حبي الصادق . وداعا (يعانقها ثم تخرج) . يا لها من امرأة تافهة متقلبة سرعان ما ترضـــخ للواقع .

(يدخل راتكليف ، يتبعه كاتسبي)

راتكليف : ابها الملك القدير ، على الشاطىء الغربي يبحر أسطول هائل.

وعلى الشاطىء مجموعة من الاصدقاء ، يساورهم الشك وتسيطر عليهم قلة الوفاء ، وهم عزّل من السلاح ، وغير راغبين في صد العدو . يعتقد ان ريتشموند هو اميرال هذا الاسطول الراسي هناك بانتظار ان يحميه بوكنكهام ليبحر .

الملك ريتشارد: ليسرع احد الاصدقاء الى دوق نورفولك . انت يا راتكليف او كاتسبي ... حسنا . اين هو ؟

كاتسبي : أجل سأمضي اليه حالا ، يا مولاي .

الملك ريتشارد: يا راتكليف اسرع الى سالزبري . وعندما تصل الى هناك (يخاطب كاتسبي) . ايها الاحمق ، لماذا انت لا تزال هنا ، ولم تسرع الى الدوق ؟

كاتسبي : قل لي اولا ، ايها الملك ، ماذا ينبغي ان انقل اليه من اخبار ؟

الملك ريتشارد: انت على حق يا كاتسبي ... قل له ان يجند كل القوات الهائلة التي يستطيع جمعها ، وأن يلحق بي فورا الى سالزبري .

كاتسبي : ها انا أنطلق فورا (يخرج) .

راتكليف : اعذرني . ماذا عليّ ان افعل في سالزبري ؟

الملك ريتشارد: ماذا ، ماذا تبغي القيام به هناك ، قبل ان اصل انا الى المكان المذكور ؟

راتكليف : جلالتك امرتني بأن اسرع امامك الى هناك •

(يدخل ستانلي)

ما وراءك من اخبار ، يا ستانلي ؟

ستانلي : الاخبار التي انقلها الى جلالتك ليست حسنة ولا سيئة •

الملك ريتشارد: ما هذه الأحجية ؟ اخبارك ليست حسنة ولا سيئة ؟ هيا ، قل لي ، ما هي الاخبار التي تحملها ؟

ستانلي : ريتشموند في البحر •

الملك ريتشارد: فليغرق في اعماقه • ماذا يفعل هناك هذا المارق ؟

ستانلي : لا اعرف ايها الملك • لكني أستشف شيئا ما•

الملك ريتشارد: وماذا تستشف ؟

ستانلي : ارى انه يستقوي بدورست وبوكنكهام ومورتون ويقلع الى انكلترا ليطالب بالعرش •

الملك ريتشارد: وهل العرش خالٍ ؟ هل فقد السيف الذراع التي تحمله ؟ هل مات الملك ؟ هل من وريث ليورك سواي ؟ ومن يمكنه ان يكون ملكا على انكلترا سوى وريث يورك العظيم ؟ اذاً قل لي ماذا يفعل ريتشموند في البحر ؟

ستانلي : اذا لم يكن هذا هدفه ، فلا ادري ماذا يريده•

الملك ريتشارد: انا اخشى ان يتمرد عليّ وأن تلحق انت به •

ستانلي : كلا ، ايها الملك القوي ، لا تشك فيَّ •

الملك ريتشارد: حسنا . اين قواتك التي اعددتها لصده ؟ اين رجالك ؟
أليسوا على الشاطىء الغربي يقومون بتغطية إبحار المتمردين؟

ستانلي : كلا ايها الملك ، ان خيرة اصدقائي يقيمون في الشمال .

الملك ريتشارد: يا لهم من اصدقاء فاترين ! ماذا يفعلون في الشمال ؟
بينما ينبغي عليهم ان يخدموا ملكهم في الغرب .

ستانلي : سيتلقون امرا بذلك ايها الملك. تكرم جلالتك وأمرني
فأجمع اصدقائي وألحق بك الى المكان ، وفي الزمان
اللذين تريدهما .

الملك ريتشارد: اجل ، اجل ، انت تبغي الذهاب للانضمام الى ريتشموند.
فأنا لا اثق بك .

ستانلي : ايها الملك ليس لديك من سبب يجعلك تشك بصداقتي
واخلاصي لك . لم اكن ولن اكون في يوم من الايام خائنا.

الملك ريتشارد: اذهب واجمع رجالك . لكن دع ابنك جورج ستانلي
معي ، هل تسمع ؟ احرص على ان تكون شجاعا ، والا اصبح
رأس ابنك في خطر .

ستانلي : عامله بحسب اخلاصي لك (يخرج ستانلي) .

(يدخل رسول)

الرسول : ايها الملك ، نبهني بعض الاصدقاء الى ان ريتشموند
يرابط مع سير ادوارد كورتني وشقيقه البكر الاسقف

المتجبر وأنصارهما ، وانهم جميعهم يحملون السلاح •

(يدخل رسول ثان)

الرسول الثاني: في مقاطعة كنت ، يا مولاي ، حمل رجال ملفورد السلاح، والعديد من الانصار ينضمون الى المتمردين ، وقواتهم تتعاظم باستمرار •

(يدخل رسول ثالث)

الرسول الثالث: يا مولاي ، ان جيش بوكنكهام العظيم •••

الملك ريتشارد: الى الجحيم ايها البوم • أليس بوسعكم ان تفعلوا شيئا سوى انشاد ترانيم الموت ؟ خذ هذا يا رسول الشؤم الى ان تأتيني بأنباء افضل (يضربه) •

الرسول الثالث: النبأ الذي أود نقله اليك مفاده ان جيش بوكنكهام قد تشرذم بفعل الفياضانات التي سببتها الامطار الغزيرة وقد بقي وحيدا هائما على وجهه •

الملك ريتشارد (يدفع اليه بمحفظته) : اطلب منك السماح • هذه محفظتي اعطيك اياها تعويضا عن الصفعة التي تلقيتها مني • هل اعلن احد الاصدقاء الفطناء عن مكافأة للشخص الذي سيأتيني بالخائن ؟

الرسول الثالث: لقد تم الاعلان عن ذلك ايها الملك .

(يدخل رسول رابع)

الرسول الرابع: مولاي الملك . يقال ان سير توماس لوفيل ولورد دورست هما بسلاحهما في يورك شاير . لكني انقل الى جلالتك نبأ مفرحا : حطمت العاصفة اسطول بريطانيا ، وأرسل ريتشموند زورقا الى شاطىء دورست شاير ليطلب الى السكان ان يقفوا بجانبه . فأجابوه بأنهم اتوا من قبل بوكنكهام ليساعدوه . لكنه لم يثق بهم فنشر شراعه وعاد الى بريطانيا .

الملك ريتشارد: بما اننا نحمل الان سلاحنا ، فلننهض للقضاء على المتمردين في الداخل طالما اننا لا نريد الذهاب لمقاتلة الاعداء في الخارج .

(يدخل كاتسبي)

كاتسبي : مولاي الملك . لقد اعتقل دوق بوكنكهام او كونت ريتشموند على اثر نزوله مع قوات هائلة في ملفورد .

الملك ريتشارد: هيا بنا الى سالزبري . قد نربح المعركة او نخسرها هناك، بدلا من ان نضيع هنا وقتنا في التفكير . على احدكم ان

يتولى احضار بوكنكهام الى سالزبري وليتبعني الآخرون.
(يخرج الجميع) •

المشهد الخامس

في جناح قصر لورد ستانلي

(يدخل ستانلي وسير كريستوف أورسويك)

ستانلي : يا سير كريستوف بلّغ ريتشموند من قبلي : «ان هذا الخنزير البري الملطخ بالدماء احتجز ولدي • فاذا تمردت قطع رأس ولدي • وهذا ما يجعلني امتنع عن مساعدته مباشرة» • لكن قل لي اين الان الامير ريتشموند ؟

كريستوف : في بمبروك او في هارفورد ويست في مقاطعة ويلز •

ستانلي : من هم الاشخاص البارزون الذين التحقوا به ؟

كريستوف : سير ولتر هربرت الجندي الشهير ، وسير جلبرت تالبوت، وسير وليم ستانلي وأكسفورد وبيمبروك المخيف ، وسير جيمس بلونت ، ورايسب توماس ورجاله الشجعان والعديد من الشخصيات البارزة الاخرى • وهم متجهون الى لندن، اذا لم يصادفوا في طريقهم من يحاربهم ويصدهم •

ستانلي : اذهب فورا الى سيدك وأوصه بي خيرا • قل له ان المحكمة
وافقت على تزويجه اليزابيت • وهذه الرسائل تطلعه على
بنواياي • وداعا (يسلم رسائل الى سير كريستـــوف •
يخرجان) •

الفصل الخامس

المشهد الاول

سالزبري ـ في الساحة العامة

(يدخل الشريف وحراسه وهم يقودون بوكنكهام الى الاعدام)

بوكنكهام : ألا يريد الملك ريتشارد ان أكلمه ؟

الشريف : كلا ، ايها اللورد ، وهكذا ما عليك الا ان تستسلم لمصيرك .

بوكنكهام : يا هاستينكس ، يا ابني ادوارد ، يا ريفرز ، يا كراي ، يا

ايها الملك القديس هنري وأنت يا ادوارد ابنه النبيل ، ويا فوكهان ، ذهبتم جميعا ضحية الظلم • ما الفائدة اذا كانت ارواحكم النائحة الساخطة تراقب الساعة الحاضرة من خلال الغيوم المتلبدة • اتقموا لأنفسكم بسخريتكم من هلاكي • اليوم هو يوم تذكار الموتى ، أليس كذلك ايها الاصدقاء ؟

الشريف : اجل ، يا مولاي •

بوكنكهام : حسنا • ان يوم تذكار الموتى هو يوم الدينونة بالنسبة الى جسدي • ففي مثل هذا اليوم خشيت ، في عهد الملك ادوارد ، ان يكون لي يوم تذكار الموتى مشؤوما اذا خنت اولاده او ذوي امرأته • في مثل هذا ايوم حملني على الوقوع في التجربة ، من وضعت فيه كل ثقتي • ويوم تذكار الموتى هذا هو الخاتمة المحددة لجرائمي • فالعلي العظيم الذي سخرت منه في صلاتي الكاذبة ، انزل عليّ ردة فعل هذه الصلاة ، وهو وحده يرغم الشرير على توجيه حربته الى صدر سيده • لقد نزلت على رأسي لعنة مرغريت بكل ثقلها ، اذ قالت لي : عندما يحطم الحزن قلبك ، تذكّر ان مرغريت كانت نبية • هيا ايها السادة ، امضوا بي الى مقصلة العار ، لان الشر لا يسعه ان يحصد سوى الشر ، والعار لا يسعه ان يجني سوى العار (يقتاد الشريف وحراسه بوكنكهام) •

المشهد الثاني

في سهل بجوار تافوورث

(يدخل على صوت الطبل ، وقد رفعت الرايات ، ريتشموند وأكسفورد وسير جيمس بلونت وسير ولتر هربرت وآخرون ومعهم فصائل من انصارهم تسير الى جانبهم) .

ريتشموند (يحمل رسالة في يده) : يا رفاق السلاح ، ايها الاصدقاء الاعزاء الذين ارهقهم نير الاستعباد ، ها نحن قد وصلنا بدون عائق الى قلب البلاد . لقد ارسل الينا ستانلي هذه السطور التي تحضنا على الثقة بالنفس والتحلي بالشجاعة. يقال ان الشقي الدموي ، الخنزير البري الذي اتلف محاصيلكم وعنبكم والذي يشرب من دمائكم ، ان هذا الخنزير الوسخ يتمرغ الان وسط هذه الجزيرة بالقرب من مدينة ليستر . يقتضينا يوم واحد للوصول اليه سيرا على الأقدام . فالى الامام ايها الاصدقاء الشجعان . لنوطد أركان السلام الابدي بلجوئنا للمرة الاخيرة الى سيف الحرب الدامي .

اوكسفورد: ضمير كل منا يضاهي الف سيف لمحاربة هذا القاتل السفاك .

هربرت : لا شك في ان جميع اصدقائه سيلتحقون بنا .

بلونت : جميع اصدقائه يظهرون له الصداقة عن خوف ، وسيتركون
عندما يكون بأمس الحاجة اليهم •
ريتشموند : كل شيء يسير لصالحنا • وهكذا أستحلفكم بالله ان تسيروا
الى الامام • الامل العادل سريع التحقيق ، ويجعل من
الملوك آلهة ، ومن المتواضعين ملوكا • (يخرج الجميع) •

المشهد الثالث

في سهل بوسوورث

(يدخل وسط فصائل الجيش ، الملك ريتشارد ودوق نورفولك
وكونت سري وآخرون) •

الملك ريتشارد: انصبوا خيمتي هنا في سهل بوسوورث • مولاي سري ،
لماذا تبدو حزينا ؟
سري : قلبي فرح اكثر مما يظهر على محياي •
الملك ريتشارد: مولاي نورفولك •
نورفولك : ماذا تريد ايها الملك •
الملك ريتشارد: ستنزلان الضربات بالعدو ، أليس كذلك ؟
نورفولك : سنسدد اقسى الضربات وسنتلقى بعض الضربات ايضا •
الملك ريتشارد: انصبوا لي خيمتي • (يتقدم جنود وينصبون خيمة الملك)•

سأنام هنا هذه الليلة . لكن اين سأنام غدا ؟ هيا ، هذا لا يهم . من عرف عدد الرجال الخونة ؟

نورفولك : هم لا يتجاوزون الستة او السبعة آلاف .

الملك ريتشارد: ماذا تقول ؟ ان مقاتلينا يبلغون ثلاثة أضعاف هذا العدد. ثم ان اسم الملك قلعة لا يملكها الفريق المعادي . انصبوا لي خيمتي . تعالوا ايها النبلاء . هيا بنا ندرس طبيعة الارض التي ستجري عليها المعركة . استدعوا بعض اصحاب الخبرة الواسعة في هذا الميدان . ينبغي علينا ألا نهمل اي فن من فنون الحرب ، وأن نعمل بسرعة ، لان نهارا مضنيا ينتظرنا غدا (يخرج الجميع) .

(يدخل من الجانب الاخر في ساحة المعركة ، ريتشموند وسير وليم براندون وأوكسفورد وسير جيمس بلونت ووجهاء آخرون . ينصب بعض الجنود خيمة ريتشموند) .

ريتشموند : غابت الشمس تاركة لنا الامل بيوم مجيد . يا سير وليم براندون ، ستحمل رايتي . احضروا لي الى خيمتي حبرا وورقا . سأضع خطة لقتالنا ، وسأحدد لكل رئيس مركزه الخاص وسأوزع قواتنا كما ينبغي . يا لورد اوكسفورد ، وأنت يا سير وليم براندون ، وأنت يا سير ولتر هربرت ، ابقوا معي . اما كونت بمبروك ، فعليه ان يلزم كتيبته . يا

سير بلونت بلّغ تحياتي للكونت ، واطلب اليه ان يحضر لمقابلتي في خيمتي حوالي الساعة الثانية صباحا ... بقي شيء واحد ، يا سير بلونت . هل تعلم اين يقع مقر لورد ستانلي ؟

بلونت : كتيبته تعسكر الان على بعد نصف ميل من جيش الملك .

ريتشموند : اذا كان بامكانك الاتصال به ، دون ان تعرّض نفسك لخطر ، سلّمه هذه الرسالة الهامة من قبلي . (يسلم رسالة الى بلونت) .

بلونت : اقسم لك بحياتي بأني سأحاول الاتصال به . فليمنّ الله عليك بنوم هادىء هذه الليلة .

ريتشموند : اسعدت مساء ، ايها القائد بلونت . تعالوا ايها السادة لنعقد مجلسا نناقش فيه مسألة يوم غد في خيمتي . (يتوجه الجميع الى خيمة ريتشموند) .

(يدخل الملك ريتشارد الى خيمته ومعه نورفولك وراتكليف وكاتسبي)

الملك ريتشارد: كم هي الساعة الآن ؟

كاتسبي : لقد حان وقت العشاء يا مولاي . فالساعة بلغت التاسعة.

الملك ريتشارد: لن أتناول العشاء هذا المساء . اعطني حبرا وورقا . هل جعلتم واقية الوجه في خوذتي سهلة الحركة ؟ وهل وضعتم في خيمتي درعي وخوذتي ؟

كاتسبي : اجل ايها الملك ، كل شيء اصبح جاهزا •

الملك ريتشارد: يا نورفولك ، اذهب بسرعة الى مركزك ، واختر افضل الحراس •

نورفولك : انا ذاهب ، يا مولاي •

الملك ريتشارد: انهض غدا باكرا جدا ، يا نورفولك •

نورفولك : كن على يقين من ذلك يا مولاي (يخرج) •

الملك ريتشارد: يا راتكليف •

راتكليف : نعم ، يا مولاي •

الملك ريتشارد: ارسل شخصا الى كتيبة ستانلي ليبلغه ان يأتي بقواته قبل شروق الشمس ، خوفا من ان يسقط ولده جورج في هوة الليل الابدي • إملأ كأسي خمرا ، واحضر لي قنديـــلا (يخاطب كاتسبي) أسرج حصاني الابيض للقتال يوم غد ، واحرص على ان تكون حرابي صلبة وغير ثقيلة • يــــا راتكليف •

راتكليف : مولاي •

الملك ريتشارد: هل رأيت اللورد الحزين نورتمبرلاند ؟

راتكليف : حوالي الساعة التي يرقد فيها الديك ، شاهدته كمـــا شاهدت ايضا توماس وكونت سري ، وهما يشقان طريقهما بين الجيوش ويحضان الجنود على القتال •

الملك ريتشارد: انا منقبض الصدر • اعطني كأس خمر ، لاني لا اشعـــر بالفرح الذي كان يغمر قلبي عادة • حسنا ، ضع هذا هناك •

هل احضرت لي حبرا وورقا ؟

راتكليف : اجل ، يا مولاي •

الملك ريتشارد: قل لحراسي ان يسهروا جيدا • دعني يا راتكليف ، وعُد الى خيمتي حوالي منتصف الليل • ستساعدني على نسلحي • قلت لك : دعني • (يعود ريتشارد الى مؤخرة خيمته ، يخرج راتكليف وكاتسبي) •

(تفتح خيمة ريتشموند الذي يشاهد وسط ضباطه . يدخل ستانلي)

ستانلي : ليكن حليفك الحظ والنصر •

ريتشموند : ليحمل هذا الليل المظلم كل انشراح الى شخصك العزيز، يا زوج امي النبيل • قل لي كيف حال والدتنا المحبوبة ؟

ستانلي : بصفتي وكيلها ، اباركك باسمها • هي تصلي دائما لاجل سعادتك ، يا ريتشموند ، هذا هو جوابي • الساعات الصامتة مرت ، والليل اوشك ان يولي • فلنختصر ، لان الوقت يستدعي ذلك • استعد للقتال عند بزوغ الفجر • انا لا استطيع ان أحقق لك كل ما أريد • لكني سأنتهز كل المناسبات وسأغتنم الفرص لأهب الى مساعدتك في هذا القتال الذي لا يستطيع احد ان يتوقع نتائجه • لكن ، لا يمكنني ان اقف بسرعة الى جانبك ، خوفا من ان يقتل اخوك جورج على مرأى من ابيه عند اول تحرك اقوم به •

وداعا • خطورة اللحظة الحاضرة تقتضي العجلة وتوجب على صديقين لم يلتقيا منذ وقت طويل أن يختصرا حديثهما • وداعا للمرة الثانية • كن شجاعا وانتصر •

ريتشموند (يقدم ستانلي للضباط المحيطين به) : ايها اللوردات ، امضوا به الى كتيبته • رغم ما يسيطر من القلق على افكاري ، سأحاول ان استريح قليلا ، خوفا من ان يستولي النعاس عليّ غدا ، عندما يتوجب عليّ ان اطير على اجنحة النصر • مرة اخرى ، أتمنى لكم ليلة سعيدة • (يخرج اللوردات مع ستانلي) • يا الهي ، انا اعتبرك القائد الاعلى لجنودي ، فانظر اليهم من عليائك ، وضع بين ايديهم سلاح غضبك ليحطموا به رؤوس اعدائنا المغتصبين • اجعل منا رسل عقابك لكي نمجدك في انتصارك • اليك اعهد بنفسي القلقة قبل ان انام • دافع عني دائما ، اثناء نومي وأثناء يقظتي • (ينام) •

(شبح الامير ادوارد بن هنري السادس ينتصب بين الخيمتين)

شبح الامير ادوارد (يخاطب الملك ريتشارد) : كم ستكون مضايقتي لك عظيمة غدا ! تذكر انك طعنتني طعنتين وأنا في ريعان شبابي ، في تويكسبري ليس امامك اذاً الا القنوط والموت• (يخاطب ريتشموند) ثق بنفسك ، يا ريتشموند ، لان ارواح الامراء الذين قتلوا تحارب الى جانبك ، وابن الملك

هنري يشجعك ، يا ريتشموند .

(شبح هنري السادس ينتصب)

شبح هنري السادس (يخاطب الملك ريتشارد) : عندما كنت حيا ، طعنت جسدي الذي مسحه الرب . فكّر في البرج وفيّ . لم يبق امامك سوى القنوط والموت . وهذا هنري السادس ايضا يقول لك : ليس امامك سوى القنوط والمـــوت . (يخاطب ريتشموند) ايها الفاضل الصالح ، كن انت المنتصر . فهنري الذي تنبأ لك بأنك ستصبح ملكا يشجعك اثناء نومك ويقول لك : عش وانتظر .

(شبح كلارانس ينتصب)

شبح كلارانس (يخاطب الملك ريتشارد) : كم ستكون مضايقتي لك هائلة غدا ، انا الذي اسلمت خيانتك الى الموت . غدا عندمـــا يحتدم القتال ، فكّر فيّ . سيسقط سيفك من يدك وقد كلّ ، ويصيبك القنوط والموت . (يخاطب ريتشمونـــد) لأجلك انت سليل بيت لنكاستر يصلي ورثة يورك المهانون . ليرع الملائكة قتالك . عش وانتصر .

(اشباح ريفرز وكراي وفوكهان تنتصب)

شبح ريفرز (يخاطب الملك ريتشارد) : كم ستكون مضايقتي لك هائلـة

غدا ، انا ريفرز الذي قتلته في بومفريت • نصيبك الان اليأس والموت •

شبح كراي (يخاطب الملك ريتشارد) : فكرّ في كراي ، فيغمر اليأس نفسك •

شبح فوكهان (يخاطب الملك ريتشارد) : فكرّ في فوكهان ، كي تسقط الحربة من يدك تحت وطأة الندم ، ويصيبك القنوط والموت•

الاشباح الثلاثة (يخاطبون ريتشموند) : استيقظ وفكرّ في مآسينا القابضة على قلب ريتشارد • فانك ستنتصر عليه • استيقظ•

(شبح هاستينكس ينتصب)

شبح هاستينكس (يخاطب الملك ريتشارد) : يا سفاك الدماء ، ايها المجرم الشرس ، استيقظ كما يستيقظ القتلة • ولتقض عليك هذه المعركة الدموية • فكرّ في لورد هاستينكس فيدركك اليأس والموت • (يخاطب ريتشموند) ايتها النفس المطمئنة وغير القلقة ، استيقظي وهبي الى القتال • قاتل ايها النبيل وانتصر لاجل خلاص انكلترا الجميلة •

(شبحا ألاميرين الصغيرين ينتصبان)

الشبحان (يخاطبان الملك ريتشارد) : فكرّ في ولدَي اخيك اللذين خنقتهما في البرج • سنكون رصاصا في صدرك ، وسنقودك الى الهلاك • نصيبك القنوط والموت • (يخاطبان ريتشموند)

نم يا ريتشموند قرير العين ، نم بسلام واستيقظ بفرح .
ستحميك الملائكة من طعنات الخنزير البري . عش واترك
وراءك سلالة ملكية سعيدة . نحن ولدا ادوارد التعيسان،
تتمنى لك نوما هنيئا .

(شبح الملكة آن ينتصب)

شبح الملكة آن (يخاطب الملك ريتشارد) : يا ريتشارد ، زوجتك المسكينة
آن ، زوجتك التي لم تنم ساعة واحدة مطمئنة اليك ، تأتي
الان لتملأ نومك ببلبلة واضطرابا . غدا عندما سيحتـــدم
القتال ، فكـّر فيّ ، فيسقط السيف من يدك وقد كلّ .
نصيبك القنوط والموت المحتم . (يخاطب ريتشموند) اما
انت ايتها النفس المطمئنة فارقدي بسلام . احلمي بالنصر
والسعادة ، لان زوجة عدوك تصلي لاجلك .

(شبح بوكنكهام ينتصب)

شبح بوكنكهام (يخاطب الملك ريتشارد) : انا اول من رفعك الي ســدة
العرش وآخر من اصابه طغيانك . عندما سيحتدم القتال ،
فكـّر في بوكنكهام ومت من هول جريمتك . إحلم بأفعالك
الدموية وبجرائمك فيدركك القنوط والمـــوت (يخاطب
ريتشموند) انا لاقيت حتفي لاني رغبت فــي مساعدتك .

لكني لم استطع ذلك . تشجع ولا تقلق ، فالله وملائكته يقاتلون الى جانبك . وسيسقط المجرم ريتشارد من عليـاء كبريائه .

(تختفي الاشباح ويستيقظ الملك ريتشارد فجأة)

الملك ريتشارد: جيئوني بحصان آخر . ضمدوا لي جراحي . أرحمني ، يا الهي . ان ما حصل لم يكن سوى حلم . اهدأ يا ضميري الجبان . لماذا تعذبني ؟ ها ان الانوار الساطعة تبدو زرقاء. هذه ساعة الليل الكئيبة . قطرات العرق البارد تتجمد على جسدي المرتجف . بماذا اشعر ؟ هل انا خائف من نفسي ؟ ليس من احد هنا سواي . انا ريتشارد احب ريتشارد . هل من قاتل هنا ؟ لا ... اجل انا هو . اذاً لأهـــرب . ماذا اقول ؟ اهرب من ذاتي ؟ هذا سبب وجيه . لماذا ؟ اخاف من ان اعاقب نفسي بنفسي . من ؟ انا اعاقب نفسي ؟ لكني احب نفسي . لماذا ؟ لاجل الخير القليل الذي صنعتـــه لنفسي ؟ لا . يا للاسف . حري بي ان امقت ذاتي لاجـل الاعمال البغيضة التي ارتكبتها . انا قاتل . لكني كاذب ، لست قاتلا . ايها الاحمق ، تكلم بالحسنى عن نفسك . ايها الاحمق ، لا تتبجح . ان لضميري الف لسان ولسان ، وكل لسان يروي قصة ، وكل قصة تحكم عليّ بأني مجرم. القسم الكاذب ، والقتل المتعمد ، وكل الجرائم التي ارتكبتهـــا

بوحشية لا مثيل لها ، جميعها تصرخ امام القضاء العـــادل
متّ ، فلن يأسف عليّ احده ولماذا يأسف عليّ الآخرون
عندما لا اشفق انا على نفسي • خيّل اليّ ان ارواح جميع
الذين قتلتهم قد تقاطرت على خيمتي وان كل واحدة منهـا
تحث على الانتقام غدا من ريتشارد •

(يدخل راتكليف)

راتكليف : يا مولاي •
الملك ريتشارد: من الآتي الى هنا ؟
راتكليف : انا راتكليف ، يا مولاي • انا راتكليف• لقد صاح الديك في
القرية معلنا بزوغ الفجر • وأصحابك على أهبة الاستعداد•
الملك ريتشارد: يا راتكليف ، لقد حلمت حلما مريعا • هل تعتقد بأن جميع
اصدقائنا سيكونون اوفياء ؟
راتكليف : بدون شك ، يا مولاي •
الملك ريتشارد: يا راتكليف ، انا خائف ، خائف جداً •
راتكليف : يا سيدي ، لا تخف من الاشباح •
الملك ريتشارد: اقسم لك بالرسول بولس ، بأن اشباح هذه الليلة قد ألقت
في نفسي انا ريتشارد من الرعب ، ما لن يستطيع تحملـه
العشرة آلاف جندي الذين يقودهم هذا الابله ريتشموند•
لم يطلع الفجر بعد • هيا ، تعال معي • سأتنصت حـــول

خيامنا ، لأعرف ما اذا كان احد اصدقائنا يفكر بمغادرتنا •
(يخرج الملك ريتشارد وراتكليف) •

(يستيقظ ريتشموند ويدخل اوكسفورد وبعض اللوردات)

اللوردات : صباح الخير ، يا ريتشموند •
ريتشموند : أستميحكم عذرا عن الكسل الذي يبدو عليّ •
اللوردات : هل نمت بهدوء ، يا مولاي ؟
ريتشموند : منذ ان تركتموني ، نمت نوما هادئا وأبصرت احلاما جميلة ، لم يسبق لأي شخص تملكه النعاس ان رآها • لقد خيّل اليّ ان ارواح الذين قتلهم ريتشارد قد اتت الى خيمتي وهي تصرخ : الى الامام سيكون النصر حليفك يا ريتشموند • قلبي يرقص فرحا عندما أتذكر هذا الحلم الجميل • كم هي الساعة الان ؟
اللوردات : الساعة الرابعة تقريبا •
ريتشموند : اذاً ، حان الوقت لان نأخذ سلاحنا ونصدر الاوامر (يتقدم نحو الفصائل) يا مواطنيّ الأحباء ، الوقت ومقتضيات الساعة تمنعني من الاستفاضة في ما سبق ان قلته لكم • مع ذلك تذكروا هذا : ان الله ، وحقنا المشروع ، يقاتلان معنا وصلوات القديسين وأرواح من أسيء اليهم تقف امامنا كحصون منيعة باستثناء ريتشارد ، فان جميع الذين يقاتلوننا يتمنون النصر لنا لا للذين يناوئوننا • لان من لا

يتبعوننا فعلا ، كما تعرفون ايها السادة ، يتبعون طاغيـــة سفاكا قاتلا نشأ على هدر الدم وترسّخ فيه ، رجلا استخدم جميع الوسائل لبلوغ مآربه . وقد قتل حتى الذين ساعدوه على الوصول الى غايته . انه حجر وضيع ، جعله ثمينا عرش انكلترا العظيم الذي تربع عليه بخياناته . كان دائما عدو الله . اذاً حين تقاتلون عدو الله ، يحميكم الله بعدله لانكم جنوده . واذا سعيتم لقتل الطاغية تنامون بسلام بعد موته، واذا قاتلتم اعداء بلادكم فثروتها ستكون أجركم لقـــاء اتعابكم . واذا قاتلتم لاجل الحفاظ علـــى زوجاتكم ، فتستقبلكم نساؤكم بكل ترحاب لدى عودتكم منتصرين . واذا خلصتم اولادكم من سيف الظلم ، فان اولادكـــم سيقدرونكم حق قدركم ويكرمون شيخوختكم . اذاً باسم الله وباسم جميع حقوقنا ، ارفعوا راياتكم واستلوا سيوفكم الماضية . اما انا فمستعد لان اترك جسدي الدافىء هذا على وجه الارض الباردة ثمنا للمشروع الجريء الذي اقوم به. واذا انتصرت ، فالاخير بينكم سيكون له نصيب في الربح الذي سنجنيه من مشروعي هذا . دقوا النفير واقرعـــوا الطبول بشجاعة وفرح . ليحفظكم الله والقديسون . ارجو، يا ريتشموند ، ان يكون النصر حليفك (يخرج الجميع) .

(يعود الملك ريتشارد ، يتبعه راتكليف وبعض الخدم والجنود)

الملك ريتشارد: ماذا قال نرتمبرلاند بشأن ريتشموند ؟
راتكليف : انه لم يتدرب مطلقا على القتال .
الملك ريتشارد: قال الحقيقة . وماذا اضاف سري ؟
راتكليف : ابتسم وقال ان هذا سيكون لصالحنا .
الملك ريتشارد: لقد كان على حق ، لان ما قاله صحيح . (تدق الساعة)
كم دقت الساعة الان ؟ اعطني رزنامة ، من رأى الشمس اليوم ؟
راتكليف : لم ابصرها يا مولاي .
الملك ريتشرد: هذا يعني ، انها تأنف من الشروق . اذ بحسب الرزنامة كان ينبغي ان تكون قد سطعت في المشرق منذ ساعة . سيكون هذا اليوم يوما اسود بالنسبة الى البعض . يا راتكليف (يهطل المطر) .
راتكليف : مولاي .
الملك ريتشارد: الشمس ترفض الظهور اليوم ، والسماء تكفهر وتتلبد بالغيوم وتبكي على جيشنا . كنت أتمنى لو ان الدموع لم تكن سوى ندى يتناثر على الارض . لا شمس اليوم. لكن، لماذا أهتم بهذا الامر اكثر من ريتشموند ، فالسماء التي تبدو لي حزينة تظهر له كذلك .

(يدخل نورفولك)

نورفولك : الى القتال ، هبوا الى القتال . يا مولاي ، العدو يتبختر

في السهل .
الملك ريتشارد: هيا بنا نرسل الانذار . وليجلل فرسي . استدعوا لورد ستانلي ، وقولوا له ان يحضر قواته . سأقود جنودي الى السهل وأنظم سير المعركة . ستنتشر مقدمة الجيش على خط واحد وستتألف من أعداد متساوية من الخيالة والجنود المشاة . اما فصيلة النبالة فتأخذ مكانها في الوسط . دوق نورفولك وكونت سري سيقودان المشاة وفصيلة النبالة . وعندما يتوزعون على هذا الشكل ، سنلحق بهم نحن مع معظم الجيش ، يساندنا جناحاه المؤلفان من افضل الخيالة . قبل كل هذه الترتيبات نطلب العون من الله . فما رأيك في الموضوع ، يا نورفولك ؟
نورفولك : هذه خطة محكمة . حقا انت ملك محارب . لقد وجدت هذه عند مدخل خيمتي هذا الصباح . (يسلم ريتشارد رسالة).
الملك ريتشارد: «يا فارس نورفولك ، لا تحزن اذا سمعت ان سيدك ريتشارد خان أعوانه» . هذا محض تلفيق يذيعه العدو . هيا بنا ايها السادة . ليتسلم كل رجل منكم مركزه . لا تقلقن انفسنا بأحلام الليل . فالضمير ليس سوى كلمة يستعملها الضعفاء ، وقد استنبط للحفاظ على احترام الاقوياء . فلنجعل من سواعدنا القوية ضميرا ونفر ونكر في حومة القتال . هيا ننطلق ، ان لم يكن الى السماء فالى الجحيم . ماذا اضيف الى ما قلته لكم ؟ تذكروا من

ستقاتلون : ستقاتلون جماعة من المتشردين المنبوذين الذين لفظتهم بلادهم وتركتهم اسرى مغامراتهم اليائسة وهلاكهم المحتم . كنتم تنامون مطمئنين ، فعكروا عليكم سكينتكم. انتم تملكون اراضي وسعادة عظيمة ونساء جميلات . بينما هم يريدون السيطرة على البعض والحاق العار والذل بالبعض الآخر . ثم من الذي يقودهم ؟ شقي عاشق مزمن في بريطانيا على نفقة أمنا . فتى لم يشعر طوال حياته بالبرد . لنضرب هؤلاء اللصوص المتسولين الجائعين اليائسين من حياتهم، الوافدين الينا من وراء البحار ، من فرنسا ، وهم لو لم يقوموا بهذه الحملة المحمومة المجنونة لشنقوا انفسهم تحت وطأة تعاستهم . اذا قدّر لنا ان ننهزم فليهزمنا رجال نبلاء ، لا عصابة من ابناء الزنى الذين قاتلهم آباؤنا في عقر دارهم ، وجعلوا منهم ورثة العار والهوان في مسيرة التاريخ . هل ندع هؤلاء الناس ينعمون بأرضنا ، ويضاجعون نساءنا ويخطفون بناتنا ؟ (تقرع الطبول) انصتوا، اسمعوا اصوات طبولهم . الى القتال يا نبلاء انكلترا . الى القتال ايها الجيش المقدم . اطلقوا ايها المشاة سهامكم باتجاه رؤوسهم . اهمزوا جيادكم الاصيلة ، ايها الخيالة ، وليبهر عيون السماء لمعان حرابكم .

(يدخل رسول)

ماذا يقول نورد ستانلي ؟ هل سيحضر قواته ؟

الرسول : يا مولاي ، لقد رفض ان يأتي •

الملك ريتشارد: ليقطع اذاً رأس ولده جورج •

نورفولك : يا مولاي ، اجتاز العدو المستنقع • لا تقتل جورج ستانلي الا بعد انتهاء المعركة •

الملك ريتشارد: ألف قلب وقلب يخفق في صدري • الى الامام يا حملة الرايات • اهجموا على العدو • عونك اللهم • نحن بحاجة الى غضب التنانين التي تقذف النار من افواهها • هيا هاجموا العدو بلا رحمة ، فالنصر يرفرف بأجنحته فوق رؤوسنا (يخرج الجميع) •

المشهد الرابع

في ساحة المعركة

(تسمع ابواق الانذار . بعض فصائل الجيش تتقدم على المسرح وعلى رأسها نورفولك ، وكاتسبي يسرع اليه) .

كاتسبي : النجدة ، يا مولاي نورفولك • النجدة ، النجدة • لقد قام الملك بمعجزة فائقة • اذ وقف وحده في وجه جميع المخاطر • قتل حصانه وظل يقاتل راجلا ، يبحث عن ريتشموند ليجهز

عليه . النجدة ، يا مولاي ، وإلا خسرنا المعركة (يسمع صوت انذار) .

(يدخل الملك ريتشارد)

الملك ريتشارد: اعطني حصانا ، اعطني حصانا ، ولو كان ثمنه مملكتي بأسرها .

كاتسبي : صبرا ، يا مولاي . سأحضر لك الحصان .

الملك ريتشارد: ايها السارق . لقد جازفت بحياتي ، وسأتحمل النتائج . أعتقد بأن هناك ستة رجال من أمثال ريتشموند في ساحة القتال . ولقد قتلت خمسة منهم هذا اليوم . اعطني حصانا، اعطني حصانا ولو كان ثمنه مملكتي (يخرج الجميع) .

المشهد الخامس

في ذات المكان

(يسمع انذار . يدخل الملك ريتشارد وريتشموند ، يتقاتلان . يسقط الملك ريتشارد قتيلا . انسحاب وموسيقى . بعد لحظات يخرج ريتشموند ثم يعود بصحبة ستانلي حاملا تاج الملكة ، يتبعه اللوردات والجنود) .

ريتشموند : ليتمجد اسم الله ، وليدم سلامكم ايها الاصدقاء المنتصرون.

لقد كسبنا المعركة ، ومات الكلب السفاك •

ستانلي : ايها الشجاع ريتشموند ، قمت بواجبك على أكمل وجه • خذ هذا التاج الذي اغتصبه الخائن مدة طويلة • انتزعته عن جبين هذا الشقي المجرم لأزين به رأسك ، فاحمله وافرح به وارفع شأنه •

ريتشموند : يا إله السماء ، بارك كل هذا • لكن قل لي أولا أما زال جورج ستانلي على قيد الحياة ؟

ستانلي : أجل ، يا مولاي • هو الآن في امان في مدينة ليستر ، حيث يمكننا ان نذهب اذا شئت •

ريتشموند : من هم الاشخاص البارزون الذين ماتوا من الطرفين ؟

ستانلي : دوق نورفولك ولورد فيررز ، سير روبرت براكنبري وسير وليم براندون •

ريتشموند : ليدفن جثمانهم كما يليق بأهلهم • وليعلن العفو الشامل عن جميع الجنود الغزاة الذين سيعودون الينا طائعين • سنفي بقسَمنا وسنجمع الوردة البيضـــاء والوردة الحمراء ، وبتحالفهما ستبتهج السماء التي طالما حزنت بسبب عداوتهما• هل يوجد بيننا خائن يسمعني اقول آمين؟ لقد جنت انكلترا طويلا ومزقت أحشاءها الكوارث • كان الاخ يهـــدر دم اخيه ، والاب الطامع الغاضب يذبح ولده ، والولد العقوق يطعن اباه • لقد كانوا جميعا منقسمين على ذواتهم نتيجة الخلافات الرهيبة التي كانت قائمة بين أسرتـــي يورك ولنكاستر • ليتحد الان ريتشموند واليزابيت ، الوريثـان

تحقيقيان لكلا الاسرتين الملكيتين ، وليقترنا برضى الله، وليملأ خلفاؤهما في الازمنة المقبلة ، هذه البلاد سلاما وازدهارا • ايها ارب القدير ألجم سيوف الخونة الذين يريدون ان يجعلوا من هذه الايام ايام شقاء ودموع ودماء تجري كالانهار ، لئلا تبكيها انكلترا المسكينة • ليمت ويحرم من ثمار هذه الارض جميع الخونة الذين يودون ان يعكروا عليها سلامها • لقد التأمت جراحنا المدنية وخيّم السلام من جديد• جعل الله هذا السلام سلاما حقيقيا دائما• (يخرج الجميع) •

(انتهت)

توزيع دار الجيل